مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

قرائن ترجيح صحة رواية الصغير للحديث النبوي

د. صالح بن نمران بن ناصر الحارثي
أستاذ الحديث المشارك بقسم أصول الدين، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران

الملخص:

تناول هذا البحث قرائن ترجيح صحة رواية الصغير للحديث النبوي، مع ذكر نماذج من الرواة الذين تحملوا الحديث وهم صغار، ويهدف البحث إلى ذكر تلك القرائن لمعرفة أثرها على صحة تحمل الصغير للحديث النبوي، واعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وكان من أهم نتائج البحث: أن الصغر مظنة لعدم الضبط، ومتى علم ضبط الصغير بموافقة روايته روايات الثقات، فإن تحمله صحيح، وأنه ينبغي مراعاة مناهج الأئمة في وصف الرواة بالصغر، وأن قرائن صحة رواية الصغير، منها ما يختص بحال الراوي، مثل الرغبة في طلب الحديث، ومنها ما يختص بحال المروي، مثل قبول الأئمة للرواية، وأن بيئة الراوي الصغير مؤثرة في ضبط روايته أو اختلالها، وأن ماهية المروي تؤثر في ضبط الصغير، فالمروي منه الوقائع المهمة وغير المهمة، ومنه الكلام الطويل والقصير، ومنه مكرر السماع، ومنه ما قيد وكتب، وأن رواية الصغير المؤثرة في ضبط الحديث ما كانت قبل تدوين الأحاديث في المصنفات، وأما روايته للمصنفات الحديثية فلا تؤثر في صحة تحمله ما لم يخالف رواية الثقات لها، ومن توصيات البحث: دراسة

أحاديث الرواة الذين وصفوا بالرواية وهم صغار دراسة ضافية، من خلال رسائل علمية، أو أبحاث محكمة، للخروج بنتائج واضحة في حال كل راوٍ.

الكلمات المفتاحية: قرائن، التحمل، الرواية، الصغير، الحديث.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المقدمة

الحمد لله معلم الإنسان، جاعل العلم رافعاً لمن شاء بفضله، والجهل خافضاً لمن شاء بعدله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أشرف الأنبياء والمرسلين، المستزيد العلم من رب العالمين، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الحديث النبوي مكانه عظيم، وشرفه رفيع، يعظم بأنه المفسر والمبين والشارح للقرآن العظيم، ويشرف بشرف قائله رسول رب العالمين، صلى الله عليه وسلم، تنافس في روايته سلف الأمة، فحفظ الله بهم الملة، وتسابق على إسماعه لأولادهم أولو الفضل والهمة، وضمّن الأئمة في مصنفاتهم مباحث أحكام رواية الصغير للحديث النبوي، وقيدوا في مؤلفاتهم تراجم الرواة الذين سمعوا وهم صغار في السن، كبار في الهمة، ومما أوقفني في ذلك ترجمة الإمام العلم، الحجة الثبت، سفيان بن عيينة الهلالي، وقول الجوزجاني فيه:" كان غلاماً صغيراً حين قدم عليهم الزهري، وإنما أقام – يعني الزهري – تلك الأيام مع بعض ملوك بني أمية بمكة أياماً يسيرة، وفي حديثه –يعني ابن عيينة– عن الزهري اضطراب شديد"(١)، وقول أبي حاتم الرازي(ت٢٧٧هـ): " أثبت أصحاب الزهري: مالك وابن عيينة"(٢)، فاستوقفني ذلك الخلاف في حال ابن عيينة؛ فدرست حاله، وما قيل فيه من جرح وتعديل، ثم نظرت في نظائره من تراجم الرواة الذين وُصفوا بالرواية في حال الصغر، فإذا عددهم ليس بالقليل، وإذا اختلاف النقاد في أحوالهم كبير، ومن هنا برزت أهمية الكتابة في جمع شتات أحوال من روى الحديث وهو صغير، وتقييد بعض القرائن والشواهد التي يستأنس بها على ترجيح صحة رواية الصغير، وقرائن الترجيح في أحوال الرواة كثيرة لا حصر لها ولا عديد، قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ):" ووجوه الترجيح كثيرة لا تنحصر، ولا ضابط لها "(٣)، وقد اعتمد المحدثون على تلك القرائن في أحكامهم على الرواة كثيراً، وهذه القرائن في صحة رواية الصغير جمعتها من خلال تتبع تراجم الرواة الثقات الذين وصفوا بالرواية وهم صغار عن بعض شيوخهم، وقد وسمته بـ" قرائن ترجيح صحة رواية الصغير للحديث النبوي"،

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب(٦٧٤/٢).

(٢) الجرح والتعديل(٥٢/١).

(٣) النكت على ابن الصلاح (٧١٢/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وهذا البحث في بيان قرائن ترجيح صحة رواية الصغير، يتسم بالوحدة في المضمون، والجدَّة في الموضوع ، فلم يفرد من قبل – فيما أعلم – بالتصنيف.

خطة البحث، كالتالي:

مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وكشافات علمية، على التفصيل الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار البحث، وأهميته، وخطة البحث، والمنهج العملي فيه، والدراسات السابقة في الموضوع.

المبحث الأول: تحمل الصغير للحديث النبوي.

المبحث الثاني: قرائن ترجيح صحة رواية الصغير المختصة بحال الراوي، وفيه ست قرائن:

القرينة الأولى: الرواية عن أهل بيت الراوي.

القرينة الثانية: الرواية عن الجيران.

القرينة الثالثة: طول الملازمة.

القرينة الرابعة: قوة الحفظ.

القرينة الخامسة: الرغبة في طلب الحديث.

القرينة السادسة: البيوت العلمية.

المبحث الثالث: قرائن ترجيح صحة رواية الصغير المختصة بحال المروي، وفيه ست قرائن:

القرينة الأولى: قبول الأئمة للرواية.

القرينة الثانية: كتابة الحديث، والتحديث من الكتاب.

القرينة الثالثة: تكرار الحديث.

القرينة الرابعة: قلة الأحاديث.

القرينة الخامسة: قلة رجال الإسناد.

القرينة السادسة: الوقائع والقصص.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

كشاف المصادر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وأما منهج البحث وعرض قرائن صحة رواية الصغير، فكانت كالتالي:

أولاً: سلكت المنهج الاستقرائي الاستنباطي، حيث:

أ- جمعت أغلب تراجم الرواة الذين وصفوا بالرواية وهم صغار في عصر الرواية.

ب- جمعت قرائن صحة رواية الصغير من خلال جمع تلك التراجم، واستنباط عناصر صحة الرواية من كل ترجمة، وضم المثال لما يناسبه.

ج- ذكرت في كل قرينة بعض أقوال أهل العلم للدلالة على أصل وقوة تلك القرينة.

د- ختمت كل قرينة بذكر نموذجين من الرواة الثقات الذين وصفوا بالرواية وهم صغار، مبيناً أثر تلك القرينة في صحة الرواية.

ثانياً: بينت معاني الكلمات الغريبة الواردة في ثنايا البحث.

ثالثاً: سلكت في الأحاديث الواردة في البحث، الطريقة التالية:

١-إن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، اكتفيت بالعزو إليهما.

٢-إن لم يكن الحديث فيهما، أو في أحدهما، عزوته إلى مصادره، مع بيان صحة إسناده أو ضعفه إجمالاً.

الدراسات السابقة:

لم أعثر – حسب علمي- على دراسة متخصصة في قرائن صحة رواية الصغير للحديث النبوي، وغاية ما كتب في ذلك؛ بعض مباحث كتب علوم الحديث التي تعرضت لمسألة رواية الصغير، وبعض الأبحاث المعاصرة التي ذكرت بعض قرائن الترجيح العامة، مثل:

١- كتب علوم الحديث، مثل: كتاب المحدث الفاصل بن الراوي والواعي للرامهرمزي، وكتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، وكتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، وغيرها من الكتب.

وهذه الكتب جمعت أقوال الأئمة في السن المعتبر لقبول رواية الصغير، ولم تتعرض إلى ذكر قرائن صحة رواية الصغير للحديث النبوي.

والبحث استفاد منها في المبحث الأول، في عرض أقوال الأئمة في السن المعتبر لقبول رواية الصغير، واختلف عنها في ذكر رأي أصحاب علم النفس المعاصرين في قدرات الصغير على التذكر لما يسمعه أو يشاهده، واختص هذا البحث عن تلك المصادر بذكر قرائن صحة رواية الصغير للحديث النبوي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

٢-المنهج العلمي في دراسة الحديث المعل، د. علي الصياح، ذكر فيه خمساً وعشرين قرينة، من قرائن ترجيح الروايات المختلفة.

٣-قواعد العلل وقرائن الترجيح، د. عادل الزرقي، ذكر فيه خمساً وعشرين قرينة، من قرائن ترجيح الروايات المختلفة.

اتفق البحثان مع هذا البحث في ذكر أربع قرائن من حيث العموم، واختلفا في عرض تلك القرائن ومقاصدها، حيث إنهما يذكران القرينة للترجيح بين الروايات المختلفة.

وهذا البحث اختص بذكر القرينة للدلالة على صحة رواية الصغير، مع ذكر بعض أقوال أهل العلم في أصل تلك القرينة، ثم ختم القرينة بذكر نموذجين من الرواة الذين تحملوا الحديث وهم صغار، وبيان وجه دلالة تلك القرائن على صحة رواية الصغير بجمع أقوال الأئمة في الراوي الصغير، واستنباط ما يدل على صحة ما رواه في حال الصغر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المبحث الأول

تحمل الراوي الصغير للحديث النبوي.

تحمل الحديث في حال الصغر، رغب فيه أهل الحديث لمن كان لديه القدرة العقلية على الفهم والضبط والحفظ؛ لأن الحفظ في الصغر يثبت في القلب أكثر من ثبوته في مرحلة الكبر؛ لخلو مرحلة الصغر من مشاغل القلب، ومكدرات الوقت، وقد ورد عن الحسن البصري رحمه الله، أنه قال:" طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر"(٤).

وقد بدأ تحمل الصغار للحديث في عصر النبوة، فسمع صغار الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم، مثل: الحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أبي سلمة، وغيرهم من صغار الصحابة، رضي الله عنهم، ودواوين السنة النبوية مليئة برواياتهم، وتلقت الأمة حديثهم بالقبول(٥)، قال السخاوي(ت٩٠٢هـ):" وُردَّ على القائلين بعدم قبول الصبي بإجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة، مما تحملوه في حال الصغر...، من غير فرق بين ما تحملوه قبل البلوغ وبعده"(٦).

والصغير عند أهل العلم يقصد به الصبي فيما دون سن البلوغ؛ لأن البلوغ مظنة العقل، ومدار التكليف، وإذا ناهز الصبي البلوغ؛ فإنه لا يسمى صغيراً (٧).

وكلام أهل الحديث في بيان أن المقصود بالصغير في تحمل الحديث هو الصبي فيما دون سن البلوغ كثير مشهور، منه قول الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) في باب ما جاء في صحة سماع الصغير:" قلَّ من كان يثبت الحديث على ما بلغنا في عصر التابعين وقريباً منه إلا من جاوز حد البلوغ، وصار في عداد من يصلح لمجالسة العلماء، ومذاكرتهم، وسؤالهم"(٨).

---

(٤) الفقيه والمتفقه(١٨٠/٢ح٨٢١)، وإسناد الأثر حسن.

(٥) الكفاية في علم الرواية(ص٥٦).

(٦) فتح المغيث(١٣٥/٢).

(٧) الكفاية في علم الرواية(ص٥٤)، معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٤)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح(٣٩٤/٣)، فتح المغيث(١٣٤/٢).

(٨) الكفاية في علم الرواية(ص٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ومنه ما جاء في شرح قول البخاري في صحيحه: باب متى يصح سماع الصغير؟، قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ):" ومقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً في التحمل"(٩).

فصنيع الخطيب البغدادي وابن حجر واضح العيان في التعبير عن الصغير بما دون سن البلوغ، وقد اختلف العلماء في سن البلوغ الذي يخرج به الصبي من مسمى الصغير إلى الكبير، وخلافهم يدور بين سن الخامسة عشر والثامنة عشر، والراجح في الصغير سوي البنية والعقل، أن سن بلوغه هو الخامسة عشر ما لم يحتلم أو ينبت(١٠)، لما أخرجه الشيخان من حديث نافع، قال: حدثني ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني.

قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز، وهو خليفة فحدثته هذا الحديث، فقال: إن هذا لحد بين الصغير والكبير..." (١١).

وقد نص الأئمة على أحكام رواية الصغير لحديث النبي صلى الله وعليه وسلم؛ لأن روايته في الغالب مظنة لعدم الضبط؛ لما يعلم من نقص القدرات العقلية لدى الصغير، وأقوى برهان على ذلك ترك بعض الرواة التحديث والرواية عن شيوخهم الذين سمعوا منهم وهم صغار مع علو إسنادهم فيهم؛ خشية ألا يكونوا ضبطوا الرواية عنهم، ومن الأمثلة الشهيرة في ذلك: ترك أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة التحديث والرواية عن مشايخه الذين سمع منهم وهو صغير، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" عني بهذا الشأن في الحداثة، وسمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد الرازي، ولم يحدث عنهما لصغره، ونقص إتقانه إذ ذاك"(١٢).

وكذلك عبد الله بن أحمد بن جعفر النَّيْسَابُوري، فإنه ترك التحديث عن ابن خزيمة؛ لسماعه منه في حال الصغر، قال الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ):" سمع من محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو صغير؛ فتورع من الرواية عنه لصغره"(١٣).

---

(٩) فتح الباري(١/٢٠٥).

(١٠) إكمال المعلم(٦/٢٨٠).

(١١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم(٣/٩٤٨ح٢٥٢١)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ(٣/١٤٩٠ح١٨٦٨).

(١٢) تذكرة الحفاظ(٢/٧٢٠ت٧٣٤)

(١٣) تاريخ بغداد (١١/٣٤ت٤٩٣٩)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وكذلك عمر بن أحمد بن عَبْدُوْيَه العَبْدُوْيي، فقد ترك التحديث عن مشايخه الذين سمع منهم وهو صغير، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" كان أبوه أحمد قد أسمعه في الصبا من الصّبْغي، وحامد الرّفا، فلم يحدث عنهما تورعاً "(١٤).

وقد اختلف أهل العلم في مسألة تحديد سن الصغير الذي يصح به تحمله للحديث النبوي، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحديد سن السماع بالتمييز، وقد تفاوتت أقوال العلماء في ضبطه وتعريفه؛ وتنوعت عبارات القائلين به في تحديد علاماته على النحو الآتي:

أولاً: فهم الخطاب، ورد الجواب(١٥).

ثانياً: إتقان العدد من واحد إلى عشرين(١٦).

ثالثاً: التفريق بين البقرة والحمار، وهو قول موسى بن هارون الحمَّال(١٧).

رابعاً: ضبط الإملاء، وهو قول الأوزاعي (١٨).

القول الثاني: تحديد سن السماع بالعقل والضبط:

وهذا القول يوافق القول الأول في اشتراط التمييز، وعبروا عنه بالعقل، وأضافوا إليه شرط الضبط، وهو قول الإمام أحمد بن حنبل(١٩).

القول الثالث: تحديد سن السماع بالسنين:

وقد اختلفوا في تحديد سن السماع للصغير على عشرة أقوال، تدور بين أربع سنين، وثلاثين سنة، على النحو الآتي:

أولاً : أربع سنين:

---

(١٤) تذكرة الحفاظ(١٠٧٢/٣ت٩٧٩)

(١٥) فتح الباري(٢٠٨/١)، فتح المغيث(١٤٣/٢).

(١٦) تدريب الراوي(٤١٧/١).

(١٧) معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٥)، تدريب الراوي(٤١٦/١).

(١٨) الكفاية في علم الرواية(ص٦٣).

(١٩) الكفاية في علم الرواية(ص٦١)، معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

قال الزركشي(ت٧٩٤هـ):" وقد يستشهد لرواية الأربع بما رواه مسلم في الفضائل من ضبط ابن الزبير وهو ابن أربع سنين، وقوله: كنت يوم الخندق أنا وعمر بن أبي سلمة مع النسوة في أُطُم[٢٠] حسان ننظر، فكنت أعرف أبي إذا مرَّ على فرسه في السلاح إلى بني قريظة"[٢١].

ثانياً: خمس سنين، وهو قول الجمهور، لأن ذلك السن مظنة لضبط السماع [٢٢].

واستدل القائلون به بحديث محمود بن الربيع رضي الله عنه، قال:" عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة، مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو"[٢٣].

ثالثاً: ست سنين [٢٤].

رابعاً: سبع سنين [٢٥].

خامساً: عشر سنين، وقال به أهل البصرة [٢٦].

سادساً: ثلاث عشرة سنة، وهو قول يزيد بن هارون[٢٧].

سابعاً: أربع عشرة سنة، وهو قول يحيى بن معين [٢٨].

---

(٢٠) أطم: بالضم، الحصن المرتفع. النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة(أطم).

(٢١) النكت على ابن الصلاح (٤٦٧/٢).

(٢٢) معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٥)، تدريب الراوي(٤١٥/١).

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير(٤١/١ح٧٧).

(٢٤) تدريب الراوي(٤١٧/١).

(٢٥) فتح المغيث(١٤٣/٢).

(٢٦) معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٤).

(٢٧) الكفاية في علم الرواية(ص٥٤).

(٢٨) المصدر السابق(ص٦٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ثامناً: خمس عشرة سنة، وهو قول يحيى بن معين، والإمام أحمد بن حنبل(٢٩).

تاسعاً: عشرين سنة، وهو قول أهل الكوفة والمغرب، قالوا: لأنها مجمع العقل(٣٠).

عاشراً: ثلاثين سنة، وهو قول أهل الشام(٣١).

وخلاصة القول في ذلك:

أن التمييز شرط لصحة سماع الصغير، وأصحاب الأقوال كلهم متفقون على ذلك، وأما التحديد بسن معين، فإن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فإن الصغير فهيم الطبع، قوي الحفظ، يختلف تمييزه وضبطه عن غيره ممن لم يتسم بتلك الصفات.

وتحديد صحة سماع الصغير بالسن، على التفصيل التالي:

أولاً: أبناء العشرين والثلاثين سنة؛ فهؤلاء في الأصل مميزين ضابطين، وسماعهم وتحملهم صحيح، ولعل القائلين به أرادوا أن يتفرغ قبل ذلك لحفظ القرآن والعبادة، وليس المقصود بذلك السن دخوله في مسمى الصغير.

ثانياً: أبناء خمس عشرة سنة، ودخولهم في مسمى الصغير غير مسلم به؛ لأن هذا سن البلوغ.

ثالثاً: أبناء ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة، فإن أبناءها قد ناهزوا البلوغ، وصاحبها مميز ضابط.

رابعاً: ابن العاشرة، مميز في الغالب، فإن كان فهيم الطبع، قوي الحفظ، فهو ضابط، وكلما ضعفت تلك الصفات أو تناقصت فإن ضبطه يخفُّ حتى يتلاشى.

خامساً: أبناء الرابعة والخامسة والسادسة – وهم من يعرفون عند علماء علم النفس المعاصرين بأصحاب مرحلة الطفولة المبكرة(٣٢)– وهؤلاء مميزون غير ضابطين في الغالب؛ لأن قدرتهم على تذكر المعلومات العلمية ضعيف، ومدى ذاكرتهم قصيرة

---

(٢٩) المصدر السابق(ص٥٤).

(٣٠) الكفاية في علم الرواية(ص٥٤)، معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٤).

(٣١) الكفاية في علم الرواية(ص٥٤)، معرفة علوم الحديث لابن الصلاح(ص٨٤).

(٣٢) علم نفس النمو(ص١٩٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

قريبة، وما وجد من ضبط في رواية الصغير في تلك المرحلة فهو استثناءً عن الأصل(٣٣)، والصغير في هذا السن أضبط للمرئي من المسموع، يقول أستاذ علم نفس النمو الدكتور أحمد الزعبي:" وبشكل عام فإن قدرة أطفال ما قبل المدرسة لتذكر صور الأشياء أفضل من تذكرهم لأسمائها، أي أن ذاكرة الأشكال تتفوق لديهم على ذاكرة الأسماء"(٣٤).

وكلما اقترنت رواية الصغير بقرينة أو أكثر من القرائن الاثنتي عشرة المذكورة لاحقاً في هذا البحث؛ كانت تلك القرائن برهاناً على قوة ضبط الراوي، ودليلاً على صحة التحمل، وحجة على قبول الرواية.

(٣٣) المصدر السابق(ص٢٨٤).

(٣٤) النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة(ص١٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المبحث الثاني

قرائن صحة رواية الصغير المختصة بحال الراوي

من خلال تتبع تراجم الرواة الثقات الذين وصفوا بالرواية وهم صغار عن بعض شيوخهم، أمكن الوقوف على ست قرائن مختصة بحال الراوي، وترتيب هذه القرائن حسب القوة في رواية الصغير دون غيره، وهي على النحو التالي:

القرينة الأولى: الرواية عن أهل بيت الراوي.

رواية الأبناء عن أهل بيتهم لها مزية في الإسناد من حيث الثبوت والرجحان، وقد عني الأئمة بهذه القرينة وقيدوها، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب علوم الحديث إلا وفيه مبحث عن رواية الأبناء عن الآباء، وخصها بعض الأئمة بمصنف خاص، من أشهرها: كتاب من روى عن أبيه عن جده لقاسم بن قطلوبغا[٣٥]، وهذه العناية الخاصة من الأئمة برواية الراوي عن أهل بيته؛ لأنه يتوافر بها من دواعي رواية الحديث وضبطه ما لم يتوافر في غيرها من الروايات، وذلك بسبب حرص المحدث على إفادة الأبناء والأحفاد، ولكثرة مجالسة الأبناء لأهل بيتهم بصفة مستمرة صباحاً ومساءً؛ مما يهيئ لهم سماع الحديث الواحد مرات عدة، فيسهل عليهم حفظ الحديث وضبطه، قال ابن حجر في سياق شرحه حديث أبي موسى الأشعري في بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى إلى اليمن:" وذلك: أن البخاري أخرج هذا الحديث من طرق منها عن أبي بردة عن أبي موسى، فاعتمد أن أبا بردة حمله عن أبيه، وترجح ذلك عنده بقرينة كونها تختص بأبيه، فدواعيه متوفرة على حملها عنه"[٣٦]، واختصاص الأبناء بضبط رواية الآباء يتضح جلياً فيما ذكره الذهبي في ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، قال:" ليس هو في التثبت كسفيان وشعبة، ولعله يقاربهما في حديث جده، فإنه لازمه صباحاً ومساءً عشرة أعوام"[٣٧]، ورواية الابن عن أهل بيته هي إحدى القرائن التي ذكرها الأئمة للترجيح بين الروايات المختلفة، فمن روى عن أهل بيته فروايته أقوى وأضبط من رواية غيره عنهم، ولذلك اعتمد المحدثون على ترجيح رواية الأبناء عن أهل بيتهم على روايات

---

(٣٥) مطبوع، بتحقيق: د باسم الجوابرة، ط.١، الكويت: مكتبة المعلا ١٤٠٩هـ

(٣٦) هدي الساري(ص٣٩٠).

(٣٧) سير أعلام النبلاء(٧/٣٥٥ت١٣٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

غيرهم، قال ابن حجر في سياق ترجيح رواية الأبناء:" ولا شك أن آل الرجل أخص به من غيرهم"(٣٨)، وقال الدكتور علي الصياح في حديثه عن قرائن الترجيح بين الأحاديث:" والأئمةُ يصرحون أحياناً بهذه القرائن والطرق، وأحياناً تفهم وتستنبط من صنيعهم؛ فمن تلك الطرق والقرائن:... رواية الراوي عن أهل بيته" (٣٩)، وقال الدكتور عادل الزرقي في حديثه عن تلك القرائن:" رواية الراوي عن أهل بيته، وبيان ذلك أن الإنسان أعلم بأهل بيته — غالباً – فإذا روى راوٍ حديثاً عن رجل من أهل بيته، وخالفه آخر فيه، فإن الأول أرجح من حيث هذه القرينة"(٤٠)، ومن قوة هذه القرينة قبول بعض الأئمة لرواية الابن عن أبيه وإن لم يثبت بينهما سماع، قال ابن رجب(ت٧٩٥هـ):" أبو عبيدة- يعني ابن عبد الله بن مسعود-لم يسمع من أبيه، لكن رواياته عنه أخذها عن أهل بيته، فهي صحيحة عندهم"(٤١)، ومن رواة الأحاديث الذين رووا عن أهل بيتهم في وقت مبكر من حياتهم، وصحح الأئمة تلك الرواية بسبب تلك القرينة: حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، وثقه العجلي، وأبو زرعة الرازي، وابن حجر(٤٢)، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" سمع من خاله عثمان وهو صغير"(٤٣)، وقوى ابن سعد حديثه عن خاله بقرينة روايته عن أهل بيته، وما يتوافر بها من دواعي رواية الحديث وضبطه، فقال:" وكان ثقة، عالماً، كثير الحديث، ولعله قد سمع من عثمان لأنه كان خاله، وكان يدخل عليه كما يدخل عليه ولده صغيراً وكبيراً"(٤٤)، وكذلك من الرواة الذين رووا عن أهل بيتهم في وقت مبكر من حياتهم، وقوى الأئمة روايتهم بتلك القرينة: علي بن جعفر بن مُسافر بن راشد الهذلي التَّنْيسي، قال مسلمة بن قاسم(ت٣٥٣هـ):" لا بأس به، كتبت عنه وهو صغير في أبيه، وأهل بلده يضعفونه فيه"(٤٥)، وقوى

(٣٨) النكت على ابن الصلاح(٢/٦٠٦).

(٣٩) المنهج العلمي في دراسة الحديث المعل، د علي الصياح (ص٥٧).

(٤٠) قواعد العلل وقرائن الترجيح، د عادل الزرقي(ص٨٦).

(٤١) فتح الباري(٨/٣٥٠).

(٤٢) الجرح والتعديل(٣/٢٢٥ت٩٨٩)، معرفة الثقات للعجلي(١/٣٢٤ت٣٦٥)، تقريب التهذيب(ت١٥٦١).

(٤٣) العبر(١/٨٤).

(٤٤) الطبقات الكبرى(٧/١٥٢ت١٥١٧).

(٤٥) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة(٢/٣٠٠ت١٣٧٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الذهبي حديثه، وصحح سماعه بقرينة روايته عن أبيه، وما يتوافر بها من أسباب حفظ الحديث وضبطه، فقال:" روى عن أبيه، وكان صحيح السماع"(٤٦).

القرينة الثانية: الرواية عن الجيران.

الرواية عن الجيران هي إحدى وسائل الرواية من حيث سهولة الجلوس في مجالس الرواية والتحديث، وهي تأتي في مرحلة بعد الرواية عن أهل بيت الراوي، فإن القاسم المشترك بينهما هو كثرة الجلوس مع الشيخ في مجالس التحديث، وكثرة الدخول على الشيخ في مجالسه الخاصة والعامة، فالجوار في الدار مظنة للإكثار من الرواية عن الجار، قال الذهبي في ترجمة قاسم بن محمد بن عَسْلُون القرطبي:" أكثر عن خالد بن سعد، وكان جاراً له"(٤٧)، وقال الواقدي في ترجمة بُكَيْر بن عبد الله بن الأشج:" وكان يكون كثيراً بالثغر، وقلّ ما روى عنه من أهل المدينة إلا ابنه مخرمة، والضحاك بن عثمان؛ وذلك أنه كان جاراً له"(٤٨)، والرواية عن الجيران هي إحدى قرائن ترجيح صحة الرواية وضبطها، قال الدكتور عمر إيمان أبو بكر في دراسة إسناد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال:" مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا فيه، وأثنوا عليه"(٤٩)، قال الدكتور :" الحديث بهذا السند فيه طلحة بن نافع؛ وهو في نفسه صدوق، وروايته عن جابر، قال بعضهم: إنما هي صحيفة، ولكن ثبت أنه كان جاره بمكة ستة أشهر، وعلى هذا فالحديث حسن، والله أعلم"(٥٠).

---

(٤٦) تاريخ الإسلام(٧/٥٢٥ت٢٩٩).

(٤٧) المصدر السابق(٨/٧٦٨ت١٩٦).

(٤٨) الطبقات الكبرى- متمم التابعين-(ت٢٠٨).

(٤٩) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع في مسنديهما، قالوا حدثنا: يزيد بن هارون، حدثنا العوام بن حوشب، حدثني طلحة بن نافع أبو سفيان، عن جابر رضي الله عنهما. المطالب العالية(١٢/٥٣٦ح٢٩٩٣).

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، قال: حدثنا أبو خيثمة به بمثله(٤/١٥٠ح٢٢١٥).

والحديث إسناده حسن لحال طلحة بن نافع.

(٥٠) المصدر السابق(١٢/٥٣٦ح٢٩٩٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ومن الرواة الذين ظفروا بالسماع والرواية عن جيرانهم في وقت مبكر من حياتهم: إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدَّبَري، أثنى عليه الأئمة في حديثه، فعدله مسلمة بن القاسم، والدارقطني، والحاكم، والذهبي(٥١)، سمع وهو صغير مصنفات جاره وشيخه عبد الرزاق بن همام الصنعاني، قال ابن عدي(ت٣٦٥هـ):" أحضره أبوه عنده وهو صغير جداً، فكان يقول: قرأنا على عبد الرزاق، قرأ غيره، وحضر صغيراً" (٥٢)، وكان الدَّبَري جاراً لشيخه عبد الرزاق بن همام في الديار، مما كان سبباً في كثرة جلوسه إليه، وحضوره مجالس تحديثه في المسجد والبيت، مما أعطى للدَّبَري فرصة في رواية مصنفات شيخه وضبطها، مما جعل الأئمة يحتجون بسماعه لمصنف عبد الرزاق لتلك القرينة، قال الدَّبَري(ت٢٨٥هـ): "كان عبد الرزاق مواظباً على الخضاب، وأراه كان يجدد الخضاب كل جمعة، لأني لم أر في شعره بياضاً، وكان منزلنا ومنزله واحداً في قرية واحدة، قيل له: فما كان حال الجماعة عنده؟ ثم قال: قليل، ما أعلم أني رأيت عنده عشرين رجلاً" (٥٣)، وكذلك من الرواة الذين سمعوا من جيرانهم في وقت مبكر من حياتهم: هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسي البصري، وثقه ابن معين، والعجلي(٥٤)، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" قد قفز القنطرة، واستقر توثيقه، واحتج به أصحاب الصحاح، وله أوهام مغمورة في سعة ما روى"(٥٥)، وقال نعيم بن حماد، سمعت ابن عيينة يقول:" لقد أتى هشام عظيماً بروايته عن الحسن" قيل لنعيم: لِمَ، قال: إنه كان صغيراً"(٥٦).

قال هشام بن حسان(ت١٤٨هـ):" جاورت الحسن، أو قال: جالست الحسن عشر سنين"(٥٧).

---

(٥١) سؤالات الحاكم للدارقطني(ت٦٢)، سير أعلام النبلاء(١٣/٤١٦ت٢٠٣)، تاريخ الإسلام(٦/٧١٤ت١٣٥)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة(٢/٣٠٠ت١٣٧٣).

(٥٢) الكامل في ضعفاء الرجال(١/٥٦٠ت١٧٧).

(٥٣) إكمال تهذيب الكمال(٨/٢٦٦ت٣٢٩١).

(٥٤) تاريخ ابن معين رواية الدارمي(ت٨٤٦)، معرفة الثقات للعجلي(٢/٣٢٨ت١٨٩٧).

(٥٥) سير أعلام النبلاء(٦/٣٥٥ت١٥٤).

(٥٦) الجرح والتعديل(٩/٥٤ت٢٢٩).

(٥٧) تاريخ ابن معين رواية الدوري(٤/٢١٩ت٤٠٥١)، الجرح والتعديل(٩/٥٤ت٢٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

فقد روى هشام بن حسان عن شيخه الحسن البصري وهو صغير، إلا أن سماعه في حال الصغر لم يقدح في روايته بسبب مجاورته لشيخه، فقد تجاورا عشر سنين، وهذه المجاورة هيأت لهشام رواية حديث شيخه وضبطه، مما جعل الأئمة يحتجون بروايته عنه.

القرينة الثالثة: طول الملازمة.

الملازمة يقصد بها مكث الراوي مع شيخه، وعدم الانفكاك عنه مدة من الزمن(٥٨)، وقد اهتم رواة الحديث بملازمة شيوخهم مما كان له كبير الأثر على ضبط حديثهم وصحته، فكان بعض المحدثين يصحب شيخه سنوات عديدة، يلازمه حضراً، ويزامله سفراً، وقد اعتنى المحدثون بمسألة الملازمة، وجعلوها إحدى قرائن الترجيح بين روايات الأحاديث المختلفة، فقد نهج الحازمي وابن رجب وغيرهما من نقاد الحديث منهجاً في معرفة مراتب الرواة، فجعلوا لكل محدث مكثر خمس طبقات أو أكثر من الرواة، وجعلوا طول الملازمة وقصرها، ووجودها أو عدمها، أحد الضوابط في تقسيم الرواة على الطبقات، فجعلوا الطبقة الأولى من جمعت بين العدالة والضبط مع طول الملازمة، والثانية مثل الأولى ولكنها أقل منها في طول الملازمة(٥٩)، قال الدكتور همام سعيد:" أعطى المحدثون طول ملازمة الشيخ، وممارسة حديثه أهمية كبيرة، فرجحوا- من أجل ذلك – أسانيد كثيرة على أخرى، وأعانتهم معرفتهم بالصحبة والممارسة على تمييز كثير من الأوهام والعلل"(٦٠)، والملازمة تعطي للراوي فرصة في سماع حديث شيخه وضبطه؛ فيسهل عليه سماع حديث شيخه مرات متكررة، مما يساعده على حفظه وضبطه، قال أحمد بن صالح المصري(ت٢٤٨هـ):" سمعت أحاديث يونس عن الزهري، فوجدت الحديث الواحد ربما سمعه من الزهري مراراً، وكان الزهري إذا قدم أيلة نزل على يونس، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس"(٦١).

وطول ملازمة الراوي لشيخه هي إحدى القرائن التي يمكن الاستدلال بها على صحة رواية الصغير، وهذه القرينة جلية الاستدلال في ضبط حديث الراوي وحفظه، فإن الراوي الصغير إذا سمع الحديث من شيخه قد يضبطه في المرة الأولى أو الثانية

---

(٥٨) الملازمة وأثرها على الراوي والمروي، محمود رشيد(ص١٣١).

(٥٩) شروط الأئمة الخمسة، الحازمي(ص١٥١)، شرح علل الترمذي لابن رجب(٦١٣/٢).

(٦٠) مقدمة شرح علل الترمذي لابن رجب(١١٣/١).

(٦١) تاريخ ابن معين رواية الدارمي(ت٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

أو الثالثة، ومن الرواة الذين وصفوا بالرواية عن شيوخهم وهم صغار، ولكنهم لازموهم طويلاً فصحت روايتهم عنهم لتلك القرينة: قَبِيْصة بن عقبة السُّوَائي، وثقه ابن معين، وأحمد بن حنبل، والذهبي(٦٢)، قال أبو بكر أحمد ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين، يقول:" قَبِيْصة ثقة في كل شيءٍ إلا في سفيان؛ فإنه سمع منه وهو صغير"(٦٣)، ومع وصف قَبِيْصة بأنه روى عن شيخه سفيان الثوري وهو صغير؛ إلا أن روايته عنه في حال الصغر لم تقدح في صحة روايته بسبب طول ملازمته لشيخه سفيان بن سعيد الثوري، فقد لازمه ثلاث سنين، وتلك الملازمة هيأت لقَبِيْصة أن يضبط حديث الثوري، قال هارون بن عبد الله الحمال: سمعت قَبِيْصة، يقول:" جالست الثوري، وأنا ابن ست عشرة سنة، ثلاث سنين"(٦٤)، وقال ابن حجر(ت٨٥٢هـ):" من كبار شيوخ البخاري، أخرج عنه أحاديث عن سفيان الثوري وافقه عليها غيره"(٦٥).

وكذلك من الرواة الذين وصفوا بالرواية عن شيوخهم وهم صغار، ولكنهم لازموهم طويلاً فصحت روايتهم عنهم لتلك القرينة: هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسي(٦٦)، روى وهو صغير عن الحسن البصري، قال نعيم بن حماد: سمعت ابن عيينة يقول:" لقد أتى هشام عظيماً بروايته عن الحسن" قيل لنعيم: لِمَ، قال: إنه كان صغيراً"(٦٧).

ومع وصف هشام بن حسان بأنه سمع من الحسن البصري وهو صغير؛ إلا أن سماعه في حال الصغر لم يقدح في صحة روايته عنه بسبب طول ملازمته للحسن البصري؛ فقد لازمه عشر سنين؛ حتى وصف بصاحب الحسن(٦٨)، فمن المحتمل أن هشام سمع من الحسن البصري وهو صغير إلا أنه لازمه ملازمة طويلة استطاع من خلالها رواية حديث شيخه وضبطه، مما جعل الأئمة يحتجون بروايته عن الحسن البصري.

---

(٦٢) الجرح والتعديل(١٢٦/٧ت٧٢٢)، تذكرة الحفاظ(٣٧٣/١ت٣٧٠).

(٦٣) تاريخ بغداد(٤٩٣/١٤ت٦٨٩٩).

(٦٤) تهذيب الكمال(٤٨١/٢٣ت٤٨٤٣).

(٦٥) هدي الساري(ص٤٥٨).

(٦٦) تقدمت ترجمته في القرينة الثانية.

(٦٧) الجرح والتعديل(٥٤/٩ت٢٢٩).

(٦٨) ميزان الاعتدال(٢٩٥/٤ت٩٢٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

قال هشام بن حسان(ت١٤٨هـ):" جاورت الحسن، أو قال: جالست الحسن عشر سنين"(٦٩).
وقال الإمام أحمد(ت٢٤١هـ):" مبارك- بن فَضَالة- وهشام جالسا الحسن جميعاً عشر سنين"(٧٠).

القرينة الرابعة: قوة الحفظ.

قوة الحفظ يقصد بها قدرة الراوي على ضبط ما يسمعه، بحيث يسمعه ويحفظه ويثبته في قلبه، ويرويه كما سمعه، وقد اعتنى المحدثون بقرينة قوة الحفظ وجعلوها إحدى قرائن الترجيح بين روايات الحديث المختلفة، فقد قيل لعيسى بن يونس: إن وكيعاً سمع من الأعمش وهو صغير، قال:" لا تقولوا ذاك إنه كان يتقنها ويعرفها"(٧١)، وجعل الحازمي وابن رجب وغيرهما من الأئمة لكل محدث مكثر، خمس طبقات أو أكثر من الرواة، وجعلوا قوة الحفظ وضعفه أحد الضوابط في تقسيم الرواة على تلك الطبقات(٧٢) ، وقد اشتهر بعض المحدثين بقوة الحفظ ، فكان إذا سمع الحديث حفظه وضبطه، قال مطر الوراق(ت١٢٩هـ):" كان قتادة إذا سمع الحديث حفظه حفظاً، وكان إذا سمع الحديث أخذه العَوِيل والزَّويل(٧٣) حتى يحفظه"(٧٤)، وإن كان الحديث طويلاً ولم يستطع حفظه في مجلس واحد قسمه إلى مجلسين، ليسهل عليه حفظه وضبطه، قال مطرف بن عبد الله(ت٨٦هـ):" كان قتادة إذا سمع الحديث يختطفه اختطافاً . . .، وإن كان الحديث طويلاً، بحيث لا يمكن حفظه في مجلس واحد حفظ نصفه، ثم عاد في مجلس آخر فحفظ بقيته"(٧٥)، وقوة الحفظ في الصغر ساعدت بعض الرواة على سماع الحديث وضبطه في مقتبل العمر. قال الحسن البصري(ت١١٠هـ):" قدموا إلينا أحداثكم؛ فإنهم أفرغ قلوباً، وأحفظ

---

(٦٩) تاريخ ابن معين رواية الدوري(٤/٢١٩ت٤٠٥١)، الجرح والتعديل(٩/٥٤ت٢٢٩).

(٧٠) العلل ومعرفة الرجال رواية عبد الله(٢/٣٨ت١٤٨٠).

(٧١) شرح علل الترمذي(٢/٧١٨).

(٧٢) شروط الأئمة الخمسة للحازمي(ص١٥١)، شرح علل الترمذي لابن رجب(٢/٦١٣)

(٧٣) العويل: رفع الصوت، والزويل: الحركة . تاج العروس، مادة(زول)،(عول).

(٧٤) شرح علل الترمذي لابن رجب(١/٤٤١)

(٧٥) الجامع لأخلاق الراوي(ص١١٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

لما سمعوا"[٧٦]، ومن الرواة الذين سمعوا الحديث في وقت مبكر من حياتهم: سفيان بن عيينة الهلالي، فقد سمع الحديث وهو صغير من الزهري، قال الجوزجاني(ت٣٢٨هـ):" كان غلاماً صغيراً حين قدم عليهم الزهري ، وإنما أقام – يعني الزهري – تلك الأيام مع بعض ملوك بني أمية بمكة أياماً يسيرة، وفي حديثه –يعني ابن عيينة– عن الزهري اضطراب شديد"[٧٧]، قال سفيان(ت١٩٨هـ):" قدم علينا – يعني الزهري– في سنة ثلاث وعشرين ومئة –يعني مكة– فأقام إلى هلال المحرم، وأنا يومئذٍ ابن ست عشرة سنة"[٧٨]، فكان ابن عيينة في السادسة عشرة من العمر حين سمع من الزهري، وكان سماعه منه في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً، من أول ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومئة إلى أول المحرم سنة أربع وعشرين، إلا أن ابن عيينة كان قوي الحفظ مما جعل الأئمة يحتجون بحديثه، بل جعلوه من أثبت الرواة في الزهري بسبب تلك القرينة، قال أبو حاتم الرازي(ت٢٧٧هـ):" أثبت أصحاب الزهري: مالك وابن عيينة"[٧٩]، وقال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" كان قوي الحفظ، وما في أصحاب الزهري أصغر سناً منه، ومع هذا فهو من أثبتهم"[٨٠].

ومن الرواة الذين سمعوا وهم صغار: وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤَاسِي الكوفي، وثقه ابن معين، والإمام أحمد، وأبو حاتم الرازي[٨١]، قال أحمد بن داود الحداني: قيل لعيسى بن يونس– وأنا أسمع –، إن وكيعاً سمع من الأعمش وهو صغير، قال:" لا تقولوا ذاك، إنه كان ينتقيها ويعرفها، أو قال: ينقيها"[٨٢]، فقد سمع وكيع بن الجراح وهو صغير من الأعمش، إلا أنه كان قوي الحفظ، فكان يحفظ أحاديث الشيوخ مما جعل الأئمة يثبتون حديثه، قال قاسم الجرمي(ت١٩٣هـ):" كان سفيان–الثوري– يدعو وكيعاً، وهو غلام فيقول: يا رؤاسي تعال، أي شيءٍ سمعت، فيقول: حدثني فلان كذا، وسفيان يبتسم

(٧٦) المحدث الفاصل(ص١٩٢).

(٧٧) شرح علل الترمذي لابن رجب(٦٧٤/٢).

(٧٨) تاريخ الإسلام(٤٩٩/٣ت٣٠٤).

(٧٩) الجرح والتعديل(٥٢/١).

(٨٠) ميزان الاعتدال(١٧٠/٢ت٣٣٢٧).

(٨١) الجرح والتعديل(٣٧/٩ت١٦٨).

(٨٢) شرح علل الترمذي(٧١٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

ويتعجب من حفظه"[٨٣]، وقال يحي بن معين(ت٢٣٤هـ):" ما رأيت رجلاً قط أحفظ من وكيع"[٨٤]، وقال محمد بن عبد الله بن نمير(ت٢٣٤هـ):" كانوا إذا رأوا وكيعاً سكتوا"، قال ابن أبي حاتم: يعنى في الحفظ والإجلال[٨٥]، وقال إسحاق بن راهويه(ت٢٣٨هـ):" حفظي وحفظ ابن المبارك تكلف، وحفظ وكيع أصلي، قام وكيع يوماً قائماً، ووضع يده على الحائط وحدث سبع مئة حديث حفظاً"[٨٦]، وقال الإمام أحمد(ت٢٤١هـ):" كان وكيع مطبوع الحفظ، كان حافظاً حافظاً، وكان وكيع أحفظ من عبد الرحمن بن مهدى كثيراً كثيراً"[٨٧]، ومن أجل قرينة قوة حفظ وكيع بن الجراح؛ صحح الأئمة سماعه من الأعمش، واحتجوا بروايته عنه.

القرينة الخامسة: الرغبة في طلب الحديث.

الرغبة في طلب الحديث، هي القناعة الداخلية المحفزة لبذل الوقت والجهد لسماع الحديث وحفظه، وتلك القرينة إذا اتصف بها الراوي فإنها تحمله على الجد في سماع الحديث وضبطه، وتجشم المتاعب والمصاعب في سبيل رواية الحديث وإتقانه، وما استطاع كثير من المحدثين أن يبرع في رواية الحديث إلا بما يحمله بين جنبات نفسه من الرغبة الشديدة، والقناعة المتينة في حب الحديث وروايته، قال ابن الوزير(ت٨٤٠هـ): " فاعلم أن من الناس من يحصل له من شدّة الرّغبة في العلم وسائر الفضائل ما يسهّل عليه عسيرها، ويقرّب إليه بعيدها"[٨٨]، ولقد عُرف الرعيل الأول من سلف محدثي هذه الأمة بالرغبة الشديدة في سماع الحديث وضبطه، مما كان له كبير الأثر على حفظ السنة النبوية وصيانتها، ولقد وصف رغبتهم في طلب الحديث وروايته، الدكتور عبد المنعم نجم بقوله:" لما كان الحديث من أصل الفروض وجب الاعتناء به، والاهتمام بضبطه وحفظه؛ ... لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله إلا بقدر ما يحفظ منه، ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما سمع من الأحاديث؛ فتوفرت الرغبات فيه، فما زال لهم من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انقطعت الهمم شغف على

(٨٣) تهذيب الكمال(٣٠/٤٦٢ت٦٦٩٥).
(٨٤) الموضع السابق.
(٨٥) الجرح والتعديل(٩/٣٧ت١٦٨).
(٨٦) المصدر السابق(١/٢٢١).
(٨٧) المصدر السابق(٩/٣٧ت١٦٨).
(٨٨) الروض الباسم(١/٢٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

تعلمه، حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ذوات العدد، ويفني الأموال والعدد، ويقطع الفيافي والمفاوز، ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد يسمعه من راويه"[٨٩]، وإذا نشأت تلك الرغبة والقناعة النفسية في رواية الحديث مع الراوي منذ حداثة سنه، فإنها تحمل صاحبها على بذل قصارى جهده وطاقته لسماع الحديث وضبطه، فلا يستقر له حال، ولا يهدأ له بال إلا في مجالس التحديث والرواية، صارفاً نفسه عن رغباتها وشهواتها، معرضاً عن مفاتن الحياة وزيناتها، قال المعلمي(ت١٣٨٦هـ):" ثم كان الرجل من أصحاب الحديث يرشح لطلب الحديث وهو طفل، ثم ينشأ دائباً في الطلب والحفظ والجمع ليلاً ونهاراً، ويرتحل في طلبه إلى أقاصي البلدان، ويقاسى المشاق الشديدة كما هو معروف في أخبارهم، ويصرف في ذلك زهرة عمره إلى نحو ثلاثين أو أربعين سنة، وتكون أمنيته الوحيدة من الدنيا أن يقصده أصحاب الحديث، ويسمعوا منه، ويرووا عنه"[٩٠]، ومن العلماء الذين اتسموا بالرغبة في طلب الحديث في حداثة سنهم، فبلغوا فيه الدرجات العلى، الإمام مجد الدين ابن الأثير، فقد قال في مقدمة كتابه جامع الأصول في أحاديث الرسول: "ما زلت في ريعان الشباب، وحداثة السن، مشغوفاً بطلب العلم، ومجالسة أهله، والتشبه بهم حسب الإمكان، وذلك من فضل الله عليَّ، ولطفه بيَّ أن حببه إلي، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفّقت له من أنواعه، حتى صارت فيَّ قوة الاطلاع على خفاياه، وإدراك خباياه..."[٩١].

ومن الرواة الذين سمعوا الحديث في وقت مبكر من حياتهم في حال الصغر: هُشَيْم بن بشير السلمى الواسطي، وثقه أبو حاتم، والعجلي، وغيرهما[٩٢]، قال ابن معين(ت٢٣٤هـ):" سماعه من الزهري وهو صغير"[٩٣]، وقال:" قد سمع هُشَيْم من يعلى بن عطاء، وكان صغيراً جداً" [٩٤]، فقد كان سماعه من هؤلاء الشيوخ وهو صغير، إلا أنه اتصف بقرينة الرغبة الشديدة في

(٨٩) تدوين السنة ومنزلتها(ص٣٣).

(٩٠) التنكيل(٢٩/١).

(٩١) جامع الأصول في أحاديث الرسول(٣٥/١).

(٩٢) الجرح والتعديل(١١٥/٩ت٤٨٦)، معرفة الثقات للعجلي(٣٣٤/٢ت١٩١٢)، تاريخ بغداد(١٣٠/١٦ت٧٣٨٨).

(٩٣) تهذيب التهذيب(٥٩/١١ت١٠٠).

(٩٤) تاريخ ابن معين رواية الدوري(٣٨٦/٤ت٤٩١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

سماع الحديث وضبطه، فقد نشأت رغبة طلب الحديث مع هُشَيْم من صغره، وكان والده يمنعه من طلب الحديث، إلا أن هُشَيْماً كان مصراً على الطلب والتحصيل، قال إبراهيم الحربي(ت٢٨٥هـ):"كان هُشَيْم رجلاً، وكان أبوه صاحب صحناءة وكواميخ[٩٥]، يقال له: بشير، فطلب ابنه الحديث فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه فكتب الحديث"[٩٦]، وبسبب رغبة هُشَيْم في رواية الحديث، استطاع سماع الحديث وهو صغير بشغف كبير؛ مما جعله يضبط حديثه، ولذا احتج الأئمة بحديثه، قال الخليلي(ت٤٤٦هـ):" حافظ متقن، مخرَّج، تأخر موته، أقل الرواية عن الزهري"[٩٧]، ومن رواة الحديث الذين سمعوا الحديث وهم صغار: إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، وثقه ابن معين، وأبو داود، والدارقطني[٩٨]، قال عبد الله بن علي بن المديني، سمعت أبي يقول:" كان غلاماً، وذهب إلى أنه لم يضبط"[٩٩]، وقال ابن الجنيد، سئل يحيى بن معين، وأنا أسمع عن إسحاق بن إسماعيل، فقال:" كان عندي لا بأس به صدوق، ولكنه بُلي من الناس، ولقد كلمني أن أكلم أمه تأذن له في الخروج إلى جرير فكلمتها فأجابتني"[١٠٠]، فقد سمع إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو صغير من جرير بن حازم، إلا أنه اتصف بالرغبة في طلب الحديث، فقد سأل ابن معين أن يشفع له عند أمه في الخروج لطلب الحديث، فخرج برغبة شديدة في سماع الحديث، وحملته تلك الرغبة على رواية الحديث وضبطه؛ مما جعل الأئمة يحتجون بحديثه عن جرير بن حازم مع سماعه منه وهو صغير.

القرينة السادسة: البيوت العلمية.

البيوت العلمية لها أثر واضح على التهيئة العلمية للأبناء، فإن انشغال الأسرة بطلب العلم ومذاكرته له تأثير مباشر على حياة الأبناء، ونشأتهم نشأة علمية، فيتربى الأبناء على استغلال أوقاتهم وقدراتهم في طلب العلم وحفظه في وقت مبكر من

---

(٩٥) الصحناءة: إدام يتخذ من السمك، والكواميخ: إدام يستعمل لزيادة شهية الطعام. تاج العروس، مادة(صحن)،(كمخ).

(٩٦) تهذيب الكمال(٣٠/٢٧٢ت٦٥٩٥).

(٩٧) المنتخب من الإرشاد في معرفة علماء الحديث(١/١٩٦ت٢٢).

(٩٨) تاريخ بغداد(٧/٣٤٨ت٣٣٣١)، تهذيب التهذيب(١/٢٢٦ت٤١٨).

(٩٩) تاريخ بغداد(٧/٣٤٨ت٣٣٣١).

(١٠٠) تاريخ بغداد(٧/٣٤٨ت٣٣٣١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

حياتهم، فإن سماع العلم في حال الصغر، وخلو البال من المشاغل والمكدرات، له كبير الأثر في حفظ العلم وضبطه، وقد انتهز بعض المحدثين هذه الفرصة فسمّع أبناءه الحديث في وقت مبكر من حياتهم، فكانوا يحضرون أبناءهم عند كبار محدثي زمانهم، ويضبطون روايتهم، ويقيدون سماعهم بعلو السند عن أولئك المحدثين، قال ابن كثير(ت٧٧٤هـ):"وينبغي المُبَاراة[١٠١] إلى إسماع الولدان الحديث النبوي، والعادة المطردة في أهل هذه الأعصار وما قبلها بمدد متطاولة أن الصغير يكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره، ثم بعد ذلك يسمى سماعاً، واستأنسوا في ذلك بحديث محمود بن الربيع"[١٠٢]، وقال الذهبي في سماع القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي:" حرص عليه جده، وأسمعه في الصغر، بحيث إنه كتب بخطه إملاء، في ربيع الأول، سنة خمس وعشرين ومئتين، فكان سنه يومئذ عشر سنين ونصفاً، ولا نعلم أحداً في ذلك العصر طلب الحديث وكتبه أصغر من أبي القاسم، فأدرك الأسانيد العالية، وحدثه جماعة عن صغار التابعين"[١٠٣]، وقال المعلمي في سماع أحمد بن محمد بن دوست من شيخه محمد بن جعفر المطيري:" وذلك أن والد ابن دوست كان من أهل العلم والصلاح والرواية والثقة،... فقد وُلد له في شبابه، فكأنه اعتنى به فبكر به للسماع، وقيد سماعه، وضبطه له، على عادة أهل العلم في ذاك العصر"[١٠٤]، وإذا كبر أولئك الأبناء الذين سمعوا وهم صغار فربما يحصل لهم ما يؤمله آباؤهم من التفرد بالسماع عن أولئك المحدثين، وتكون الرحلة إليهم لطلب العلو في السند، ومما ذكره الأئمة في قوة هذه القرينة ما ورد في قبول سماع عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَويه من شيخه يعقوب بن سفيان الفسوي؛ حيث ضعّف سماعه بعض الأئمة لصغر سنه، فقد مات يعقوب بن سفيان ولابن دَرَسْتَويه ست سنوات، قال الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ):" وفي هذا القول نظر؛ لأن جعفر بن دَرَسْتَويه من كبار المحدثين وفهمائهم، وعنده عن علي بن المديني وطبقته، فلا يستنكر أن يكون بكّر بابنه في السماع من يعقوب بن سفيان

(١٠١) بمعنى المنافسة. تاج العروس مادة(نفس).
(١٠٢) الباعث الحثيث(ص ٥٦).
(١٠٣) سير أعلام النبلاء(١٤/٤٤١ت٢٤٧).
(١٠٤) التنكيل (١/٢٠٠).
(١٠٥) تاريخ بغداد(١١/٨٥ت٤٩٩٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

قال المعلمي(ت١٣٨٦هـ):" بل هذا هو الظاهر كما جرت عليه عادة المحدثين في ذاك العصر من التبكير بأبنائهم للسماع من المعمَّرين، على أمل أن يعيش الابن فيكون سنده عالياً، فيكون له بذلك صيت وشهرة، ويرحل الناس إليه، وتلك مرتبة يحرص المحدث أن ينالها ابنه"(١٠٦).

ومن رواة الأحاديث الذين ظفروا بالسماع من كبار محدثي زمانهم في وقت مبكر من حياتهم، وصحح الأئمة سماعهم لأثر بيوتهم العلمية على روايتهم: إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدَّبَري(١٠٧)، فقد نشأ في أسرة علمية، فقد كان والده أحد الرواة الثقات(١٠٨)، وقد اعتنى بابنه، وبكّر بإسماعه الحديث من عبد الرزاق، وقيد سماعه، مما جعله ينال علو الإسناد، وصار راوية مصنفات عبد الرزاق، قال ابن عدي(ت٣٦٥هـ):" أحضره أبوه عنده وهو صغير جداً، فكان يقول: قرأنا على عبد الرزاق، قرأ غيره، وحضر صغيراً" (١٠٩)، وقال ابن نقطة(ت٦٢٩هـ):" سمّعه أبوه من عبد الرزاق الكثير، وهو صغير"(١١٠)، وقال الذهبي(ت٧٤٨هـ): " سمع مصنّفات عبد الرزاق سنة عشرة منه باعتناء والده إبراهيم"(١١١)، ولقرينة أثر البيوت العلمية على أبنائها؛ صحح الأئمة سماع الدَّبَري لمصنف عبد الرزاق، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" سمع مصنّفات عبد الرزاق، وكان صحيح السّماع"(١١٢).

ومن رواة الأحاديث الذين ظهر الأثر الأسري على روايتهم للحديث، وظفروا بالسماع وهم صغار من كبار مسندي أعصارهم: عبد الله بن محمد بن حميد بن الأسود البصري، وثقه الخطيب، والذهبي، وابن حجر(١١٣)، فقد نشأ هذا الراوي في

---

(١٠٦) التنكيل(٢٨٧/١).

(١٠٧) تقدمت ترجمته في القرينة الثانية.

(١٠٨) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة(١٩٩/٢ت١٠٧٢).

(١٠٩) الكامل في ضعفاء الرجال(٦٠/١ت١٧٧).

(١١٠) تكملة الإكمال(٢٠٧/٣ت٣٠٧٠).

(١١١) تاريخ الإسلام(٧١٤/٦ت١٣٥).

(١١٢) تاريخ الإسلام(٧١٤/٦ت١٣٥).

(١١٣) تاريخ بغداد(٢٥٤/١١ت٥١٣٥)، تذكرة الحفاظ(٤٩٣/٢ت٥٠٨)، تقريب التهذيب(ت٣٦٠٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

أسرة علمية، فخاله[١١٤]، هو الإمام المحدث عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، أحد الحفاظ الثقات، العارفين بالرجال والحديث[١١٥]، قال الذهبي:" تخرج بخاله عبدالرحمن بن مهدي"[١١٦]، فكان لهذه الأسرة العلمية الأثر الجلي على الراوي في حضور مجالس التحديث والرواية، والسماع من الأكابر في وقت مبكر من حياته، فروى وهو صغير عن أبي عوانة الوضَّاح اليَشْكُري، قال ابن محرز،: سألت يحيى بن معين، عن أبي بكر بن أبي الأسود ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي، فقال:" ما أرى به بأساً، ولكنه سمع من أبي عوانة وهو صغير، وقد كان يطلب الحديث"[١١٧]، قال المعلمي(ت١٣٨٦هـ):" وكان ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي، فقد يكون ساعده هو أو غيره في لضبط"[١١٨].

ومن أجل قرينة البيوت العلمية، وأثرها على أبنائها، صحح الأئمة حديث عبد الله بن محمد بن أبي الأسود البصري، واحتجوا بروايته عن أبي عوانة.

(١١٤) تاريخ بغداد(١١/٢٥٤ت٥١٣٥)، تذكرة الحفاظ(٢/٤٩٣ت٥٠٨).

(١١٥) تقريب التهذيب(ت٤٠٤٤).

(١١٦) سير أعلام النبلاء(١٠/٦٤٨ت٢٣٠).

(١١٧) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز(١/٩٠ت٣٣١).

(١١٨) التنكيل(١/٣٠٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

المبحث الثالث

قرائن صحة سماع الصغير المختصة بحال المروي

من خلال تتبع تراجم الرواة الثقات الذين وصفوا بالرواية وهم صغار عن بعض شيوخهم، أمكن الوقوف على ست قرائن مختصة بحال المروي، وترتيب هذه القرائن حسب القوة في رواية الصغير دون غيره، وهي على النحو التالي:

القرينة الأولى: قبول الأئمة للرواية.

قبول الأئمة للرواية دليل على جودة تحمل الراوي عن شيخه، وضبطه لحديثه، وقبول العلماء لتلك الرواية جيلاً بعد جيل، وتعاقبهم على تلقي الرواية على مر العصور يُعدُّ نوعاً من الإجماع، والمحدثون كغيرهم من أئمة العلم والدين لا يجتمعون على باطل، ولا يُجمعون إلا على بينة من العلم الواضح، والبرهان الساطع، قال أبو حاتم الرازي(ت٢٧٧هـ):" واتفاق أهل الحديث على شيءٍ يكون حجة"[١١٩]، وقال ابن تيمية(ت٧٢٨هـ):" فأهل العلم بالأحكام الشرعية لا يجمعون على تحليل حرام، ولا تحريم حلال، كذلك أهل العلم بالحديث لا يجمعون على التصديق بكذب، ولا التكذيب بصدق"[١٢٠]، وقبول الأئمة للرواية والاعتداد بها قرينة يستدل بها على صحة تحمل الراوي من شيخه، قال ابن تيمية(ت٧٢٨هـ):" ويقال إن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه؛ لكن هو عالم بحال أبيه، متلقٍ لآثاره من أكابر أصحاب أبيه؛ وهذه حال متكررة من عبد الله رضي الله عنه، فتكون مشهورة عند أصحابه فيكثر المتحدث بها، ولم يكن في أصحاب عبد الله من يتهم عليه حتى يخاف أن يكون هو الواسطة؛ فلهذا صار الناس يحتجون برواية ابنه عنه؛ وإن قيل: إنه لم يسمع من أبيه"[١٢١]، ومن الأمثلة على قرينة قبول الأئمة تحمل الراوي الصغير، واعتدادهم بروايته: رواية سنن أبي داود من طريق أبي علي اللؤلؤي، وهي من أصح روايات السنن وأشهرها في المشرق، لتكرار سماعها من أبي داود، فقد قرأها اللؤلؤي على أبي داود عشرين سنة، آخرها قُبيل وفاة أبي داود سنة خمس وسبعين ومئتين، وقد اعتنى العلماء بهذه الرواية، فاعتمد عليها الذين ألَّفوا في الأطراف والشروح، فاعتمدها ابن

---

(١١٩) المراسيل لابن أبي حاتم(ص١٩٢).

(١٢٠) مجموع الفتاوى(١٨/٤١).

(١٢١) المصدر السابق(٦/٤٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

عساكر في كتابه الإشراف على معرفة الأطراف، وجعلها المزي الأصل في تحفة الأشراف، وصرح بما خالفها من الروايات، واعتمد عليها أكثر شراح سنن أبي داود، كالخطابي، والنووي، وابن القيم، وأبي زرعة العراقي، وابن رسلان، والسيوطي، والسندي، وغيرهم من الشراح، وهي المرادة عند الإطلاق بقولهم: أخرجه أبو داود(١٢٢)، ورواية اللؤلؤي تفرد بروايتها عنه القاسم بن جعفر الهاشمي، وتلقاها المحدثون والفقهاء وعامة الأمة عنه بالقبول، قال الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ): سألت أبا عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قلت له: في أي سنة سمعت كتاب السنن من أبي علي اللؤلؤي؟ فقال: سمعته منه أربع مرات، فحضرت أول مرة، وهو يُقرأ عليه في سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، وكتب أبي في كتابه: حضر ابني القاسم، وقرئ عليه في السنة الثانية، وكتب أبي حضر ابني القاسم، وقرئ على اللؤلؤي وأنا أسمع في السنة الثالثة، وفي الرابعة، وكتب أبي في كتابه سمع ابني القاسم، قال الخطيب: وكان مولد أبي عمر في رجب من سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، فعلى التقدير أنه سمعه في آخر دفعة وله خمس سنين، واعتدَّ الناس بذلك السماع، ونقل عنه الكتاب عامة أهل العلم من حفاظ الحديث والفقهاء وغيرهم"(١٢٣).

وكذلك من الرواة الصغار الذين رووا الحديث عن شيوخهم، وقيد لهم سماعهم: إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدَّبَري(١٢٤)، سمع مصنف عبدالرزاق وهو صغير باعتناء والده، قال ابن عدي(ت٣٦٥هـ): " أحضره أبوه عنده وهو صغير جداً، فكان يقول: قرأنا على عبد الرزاق، قرأ غيره، وحضر صغيراً"(١٢٥)، وقال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" سمع مصنفات عبد الرزاق سنة عشرة منه باعتناء والده إبراهيم"(١٢٦).

---

(١٢٢) ينظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد(١/٣٣ت٢٣)، الحطة في ذكر الصحاح الستة(ص٣٨٩)، مقدمة تحقيق معالم السنن في شرح سنن أبي داود للخطابي(١/٥٢).

(١٢٣) الكفاية في علم الرواية(ص٦٤).

(١٢٤) تقدمت ترجمته في القرينة الثانية من المبحث الثاني.

(١٢٥) الكامل في ضعفاء الرجال(١/٦٠ت١٧٧).

(١٢٦) تاريخ الإسلام(٦/٧١٤ت١٣٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

فقد تفرد إسحاق الدَّبَري برواية أغلب كتب وأبواب مصنف عبد الرزاق، وتلقاه المحدثون والفقهاء وعامة الأمة عنه بالقبول لتلك القرينة، قال الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ):" روى الدَّبَري عن عبد الرزاق عامة كتبه، ونقلها الناس عنه وسمعوها منه"(١٢٧).

وقال السخاوي(ت٩٠٢هـ):" مات عبد الرزاق وللدبري ست سنين أو سبع، ثم روى عنه عامة كتبه، ونقلها الناس عنه، وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي السنن لأبي داود من اللؤلؤي وله خمس سنين، واعتدَّ الناس بسماعه، وحملوه عنه"(١٢٨).

قلت: لعله تداخل على السخاوي قول إبراهيم الحربي" مات عبد الرزاق وللدبري ست أو سبع سنين"، وقول الخطيب البغدادي" روى الدَّبَري عن عبد الرزاق عامة كتبه، ونقلها الناس عنه وسمعوها منه "، وكلاهما في موطن واحد من كتاب الكفاية للخطيب، فجعلهما السخاوي قولاً واحداً.

القرينة الثانية: كتابة الحديث، والتحديث من الكتاب.

كتابة حديث الراوي، وتحديثه من أصل كتابه هي إحدى طرق حفظ الحديث وضبطه التي قررها علماء الحديث، فإن ضبط الحديث يكون بحفظه في الصدور، أو في السطور، وإذا اجتمع للراوي حفظ الكتاب وحفظ الصدر، كان ضبطه لحديثه أتقن، قال الرامهرمزي(ت٣٦٠هـ): "والحديث لا يضبط إلا بالكتاب، ثم بالمقابلة، والمدارسة، والتعهد، والتحفظ، والمذاكرة، والسؤال، والفحص عن الناقلين، والتفقه بما نقلوه"(١٢٩)، وتحمل الحديث عن الشيخ وتقييده في الكتاب مع سلامته من التصحيف والتحريف، ثم المحافظة عليه من الزيادة والنقصان هي إحدى الوسائل التي سلكها بعض صغار الرواة لضبط حديث شيوخهم؛ وذلك لأن احتمال وقوع الوهم في الكتاب أقل من وقوعه في حفظ الصدر، قال الرامهرمزي(ت٣٦٠هـ):" الأولى بالمحدث، والأحوط لكل راوٍ، أن يرجع عند الرواية إلى كتابه؛ ليسلم من الوهم"(١٣٠)، وكتابة الحديث عند تحمله من الشيخ ثم التحديث من كتاب الراوي هي إحدى قرائن

---

(١٢٧) الكفاية في علم الرواية(ص٦٤).

(١٢٨) فتح المغيث(٢/١٣٦).

(١٢٩) المحدث الفاصل(ص٣٨٥).

(١٣٠) المصدر السابق(ص٣٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الترجيح بين الروايات المختلفة(١٣١)، قال الدكتور عادل الزرقي:"وأما حفظ الكتاب، فإن الكتابة من أهم وسائل الضبط والإتقان، وبدونها وقع كثير من المحدثين في الوهم والخطأ، فإذا اختلف راويان فأكثر على شيخ، نظر فيمن كان يكتب عنه، فإذا وجد، كان جانبه أقوى من هذه الحيثية"(١٣٢)، وكتابة الحديث من أقوى أسباب حفظ الحديث وضبطه، فإن الراوي إذا قيد حديثه ثم أدام النظر فيه بالاطلاع والقراءة كان ذلك مدعاة إلى حفظه وضبط ألفاظه في الصدر، وقد سئل الإمام البخاري عن دواء الحفظ، فقال:" لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نَّهْمَة(١٣٣)الرجل، ومداومة النظر"(١٣٤)، وكلما أكثر الراوي من النظر في مسموعاته رسخت في قلبه محفوظاته، قال عباس محمود العقاد(ت١٣٨٣هـ):" إن كتاباً تقرؤه ثلاث مرات، أنفع من ثلاثة كتب تقرأ كلاً منها مرة واحدة"(١٣٥)، ومن الرواة الذين سمعوا الحديث وهم صغار في السن: هُشَيْم بن بشير السلمى الواسطي(١٣٦)، قال ابن معين(ت٢٣٤هـ):" سماعه من الزهري وهو صغير"(١٣٧)، وقال الحسين بن محمد بن فَهْم، أخبرني الهروي:" أن هُشَيْماً كتب عن الزهري نحواً من ثلاث مئة حديث، فكانت في صحيفة، وإنما سمع منه بمكة، فكان يظن أن الصحيفة في المحمل، فجاءت الريح فرمت الصحيفة، فنزلوا فلم يجدوها، وحفظ هُشَيْم منها تسعة أحاديث"(١٣٨)، وقال الخليلي(ت٤٤٦هـ):" حافظ متقن، مخرَّج، تأخر موته، أقل الرواية عن الزهري، ضاعت صحيفته، وقيل: إنه ذاكر شعبة، وكان يسرد عن الزهري، ولم يكن شعبة أدرك الزهري،

---

(١٣١) المنهج العلمي في دراسة الحديث المعل، علي الصياح(ص٥٨).

(١٣٢) قواعد العلل وقرائن الترجيح(ص٦٨).

(١٣٣) بلوغ الهمة والشهوة في الشيء. تاج العروس مادة(نهم).

(١٣٤) هدي الساري(ص٥١٢).

(١٣٥) كتاب أنا، ضمن المجموعة الكاملة للعقاد(٦٣/٣).

(١٣٦) تقدمت ترجمته في القرينة الرابعة من المبحث الثاني.

(١٣٧) تهذيب التهذيب(٥٩/١١ت١٠٠).

(١٣٨) تاريخ بغداد(١٣٠/١٦ت٧٣٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

فتناول صحيفته، فألقاها في الدجلة، وكان هُشَيْم يروي عن الزهري من حفظه، وكان يدلس"[١٣٩]، وقد روى هُشَيْم وهو صغير عن الزهري، لكنه كان يكتب حديثه، ولذا صحح العلماء من حديثه ما وافق فيه الثقات بسبب قرينة كتابة حديثه.

ومن الرواة الذين ظفروا بالسماع وهم صغار: سليمان بن كثير العبدي البصري، وثقه ابن معين، والإمام أحمد[١٤٠]، قال ابن معين(ت٢٣٤هـ):" سماع هُشَيْم بن بشير، وسليمان بن كثير، من الزهري سمعا وهما صغيران"[١٤١]، وقال ابن حبان(ت٣٥٤هـ):"كان يخطئ كثيراً، أما روايته عن الزهري فقد اختلط عليه صحيفته، فلا يحتج بشيءٍ ينفرد به عن الثقات، ويعتبر بما وافق الأثبات في الروايات"[١٤٢].

ولما كان سليمان بن كثير يكتب حديثه عن الزهري، ويحفظه في صحائفه، صحح الأئمة من حديثه عن الزهري ما وافق فيه الثقات لتلك القرينة.

القرينة الثالثة: تكرار الحديث.

من مسلمات العلم أن تكرار الشيء سبب قوي في حفظه وضبطه، ومن ذلك تكرار الحديث، فعلى قدر تكرار سماع أو قراءة الحديث يتم حفظه وضبطه، وكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا حدث بحديث أعاده ثلاثًا، ليسهل حفظه على الصحابة، كما ورد في شرح حديث" نضر الله عبداً سمع مقالتي، فحفظها ووعاها وأداها"[١٤٣]، قال

---

(١٣٩) المنتخب من الإرشاد في معرفة علماء الحديث(١/١٩٦ت٢٢).

(١٤٠) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز(١/٨٤ت٢٧٥)، مسائل الإمام أحمد رواية ابن هانئ(٢/٢٤٨ت٢٣٨٥).

(١٤١) الكامل في ضعفاء الرجال(٤/٢٨٩ت٧٥٧).

(١٤٢) المجروحين(١/٣٣٤).

(١٤٣) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري(٣/٣٢١ح٣٦٦٢).

والترمذي في سننه، في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، من طريق أبي داود الطيالسي(٥/٣٣ح٢٦٥٦).

كلاهما(يحيى بن سعيد، وأبو داود الطيالسي) عن شعبة بن الحجاج، عن عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، بمثله.

وأخرجه ابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب من بلغ علماً، قال حدثنا: محمد بن عبد الله بن نمير، وعلي بن محمد، قالا: حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا ليث بن أبي سليم، عن يحيى بن عباد أبي هبيرة الأنصاري، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، بنحوه(١/٨٤ح٢٣٠). والحديث صحيح الإسناد عند أبي داود والترمذي.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

البغوي(ت٥١٦هـ):" وفيه إشارة إلى تكرار الحديث للحفظ"[١٤٤]، وتكرار الحديث عند الحاجة إليه هو أحد الآداب التي ذكرها أهل العلم، قال الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ):" إذا كان تعويل السامع على النقل من كتاب المحدث ما سمعه، فلا وجه لإعادته وتكريره، وأما إن كان مُعَوَّلُهُ على حفظه عن الراوي؛ فالأولى بالمحدث تكرير ما يرويه حتى يتيقن السامع حفظه، ويقع له معرفته وفهمه"[١٤٥]، ولما كان تكرار سماع الحديث من الشيخ مدعاة لحفظه وضبطه، جعله المحدثون إحدى قرائن الترجيح بين الروايات المختلفة، قال حماد بن زيد:" ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة؛ لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة، يعاود صاحبه مراراً، ونحن كنا إذا سمعناه مرة اجتزينا به"[١٤٦]، وقال ابن حبان عن شعبة بن الحجاج:" ولم يكن يعد السماع من الشيخ إلا بعد أن يسمعه مراراً، وكذلك كان زائدة بن قدامة إذا سمع الحديث مرة لم يجز عليه، فإذا سمعه مرة أخرى لم يجز، فإذا سمعه ثالثة أجاز عليه، وقال: قد صح"[١٤٧]، وراوي الحديث إذا سمع وهو صغير، ثم حصل له تكرار سماع الحديث مرات عديدة؛ فإن ذلك يكون سبباً في حفظه للحديث، قال الإمام مالك(ت١٧٩هـ): " لقيت ابن شهاب يوماً في موضع الجنائز، وهو على بغلة له، فسألته عن حديث فيه طول، فحدثني به، قال: فأخذت بلجام بغلته، فلم أحفظه، قلت: يا أبا بكر أعده عليَّ، فأبى، فقلت: أما كنت تحب أن يعاد عليك الحديث، فأعاده عليَّ"[١٤٨]، وقال الدكتور جمعة عبد الحليم:" فلا شك أن الإعادة للحديث تساعد على تثبيت الحفظ، وخاصة إذا كان المستمعون يحفظون حال المجلس"[١٤٩]، ومن الرواة الذين سمعوا وهم صغار في مقتبل أعمارهم، واشتهروا بتكرار سماع الحديث عن شيوخهم: إبراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروي،

---

(١٤٤) شرح السنة(١/٢٣٧).

(١٤٥) الجامع لأخلاق الراوي(ص٢٣٢).

(١٤٦) الجرح والتعديل(١/١٦٠).

(١٤٧) المجروحين(١/٣٠).

(١٤٨) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد رواية ابنه عبد الله(٢/٧٢ت١٥٨٦).

(١٤٩) روايات الجامع الصحيح ونسخه(١/٧٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وثقه الدارقطني(١٥٠)، كان له من العمر ست سنوات حين وفاة شيخه هُشَيْم بن بشير، فكانت ولادة إبراهيم على قول بعض الأئمة سنة ثمان وسبعين ومئة(١٥١)، ووفاة هُشَيْم سنة ثلاث وثمانين ومئة(١٥٢)، وكان من عادة إبراهيم تكرار سماع حديث هُشَيْم بن بشير عشرات المرات مما جعله من أثبت الرواة في شيخه على صغر سنه، قال صالح جزرة سمعته يقول:" ما من حديث من حديث هُشَيْم إلا وقد سمعته ما بين العشرين إلى الثلاثين مرة، وكنت أوقفه"، وقال صالح جزرة(ت٢٩٣هـ):" أعلم الناس بحديث هُشَيْم، عمرو بن عون، وإبراهيم بن عبد الله الهروي"(١٥٣).

وكذلك من الرواة الذين سمعوا وهم صغار في مقتبل أعمارهم، واشتهروا بتكرار سماع الحديث عن شيوخهم: سفيان بن عيينة الهلالي(١٥٤)، فقد سمع وهو صغير من الزهري، قال الجوزجاني(ت٣٢٨هـ):" كان غلاماً صغيراً حين قدم عليهم الزهري"(١٥٥)، فكان ابن عيينة في السادسة عشرة من العمر حين سمع من الزهري، وكان سماعه منه في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً، من أول ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومئة إلى أول المحرم سنة أربع وعشرين، إلا أن ابن عيينة كان من عادته تكرار سماع حديث الزهري، مما جعله من أثبت الرواة فيه على صغر سنه، بسبب تلك القرينة، قال أبو حاتم الرازي(ت٢٧٧هـ):" أثبت أصحاب الزهري: مالك وابن عيينة"(١٥٦)، قال البيهقي في سياق ذكر طرق حديث "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يمشون بين يدي الجنازة"، قال:" وممن وصله وروجع فيه فاستقر عليه سفيان بن عيينة، قال له علي بن المديني: يا أبا محمد خالفك الناس، قال: من؟ قال: ابن جريج، ومعمر، ويونس، فقال له ابن عيينة: استقر الزهري، حدثنيه مراراً لست أحصيه، سمعته من فيه يعيده ويبديه، عن سالم عن أبيه"(١٥٧).

---

(١٥٠) تاريخ بغداد(٣٢/٧ت٣١٠١).

(١٥١) تقريب التهذيب(ت١٩٥).

(١٥٢) تاريخ بغداد(٣٢/٧ت٣١٠١).

(١٥٣) الموضع السابق.

(١٥٤) تقدمت ترجمته في القرينة الرابعة من المبحث الثاني.

(١٥٥) تاريخ بغداد(٣٢/٧ت٣١٠١).

(١٥٦) الجرح والتعديل(٥٢/١).

(١٥٧) معرفة السنن والآثار(٢٧٠/٥ح٧٤٩٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

القرينة الرابعة: قلة الأحاديث.

قلة أحاديث الراوي الثقة تساعده على ضبط مروياته، فإن الأحاديث تزداد صعوبة حفظاً وضبطاً على مقدار عددها كثرة وقلة، قال أبو حامد ابن الشرقي(ت٣٢٥هـ):" ومن أكثر لا بد من أن يقع في حديثه الواحد والاثنان والعشرة مما يُنْكَر"(١٥٨)، وقال ابن عبد البر(ت٤٦٣هـ):" لأن ضبط من قلَّت روايته أكثر من ضبط المستكثر، وهو أبعد من السهو والغلط الذي لا يؤمن مع الإكثار"(١٥٩)، وكلما كان الراوي الثقة مقلاً من الحديث عن شيخه كان ضبطه لتلك المرويات أقوى، وكلما أكثر الراوي عن شيخه كان احتمال وقوع الوهم والخطأ في حديثه أكثر، قال المعلمي(ت١٣٨٦هـ):" ومن كثر حديثه لا بد أن تكون عنده غرائب، وليس ذلك بموجب للضعف، وإنما الذي يضر أن تكون تلك الغرائب منكرة"(١٦٠)، وقلة أحاديث الراوي تدل على تليينه ما لم يتابع(١٦١)؛ لعدم قدرة النقاد على مقارنة مروياته بمرويات غيره لمعرفة حفظه وضبطه، إلا أن الأئمة قد يوثقون الراوي وإن كان مقلاً من الرواية؛ لعلمهم بضبطه لحديثه، كما وثقوا الحارث بن يزيد العُكْلِي التيمي مع قلة حديثه، فقد وثقه ابن معين، وأبو داود(١٦٢)، وقال ابن سعد(ت٢٣٠هـ):" كان ثقة، قليل الحديث"(١٦٣)، وقال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" قليل الحديث جداً"(١٦٤)، ولما كانت قلة الحديث مدعاة للحفظ والضبط؛ فقد كان بعض الرواة لا يأخذ عن شيخه في المجلس الواحد إلا الحديث والحديثين، قال شعبة بن الحجاج(ت١٦٠هـ):" كنت آتي قتادة فأسأله عن

---

(١٥٨) الكامل في ضعفاء الرجال(١/١٩٣).

(١٥٩) جامع بيان العلم وفضله(٢/١٠٠٥).

(١٦٠) طليعة التنكيل (١/٤٠).

(١٦١) تقريب التهذيب(ص٨١).

(١٦٢) الجرح والتعديل(٣/٩٣ت٤٣١)، تهذيب التهذيب(٢/١٦٣ت٢٨٧).

(١٦٣) الطبقات الكبرى(٨/٤٥٣ت٣٣٢٦).

(١٦٤) تاريخ الإسلام(٣/٣٩٣ت٥٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

حديثين، فيحدثني، ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا! حتى أحفظهما وأتقنهما"[١٦٥]، وكان بعض المحدثين لا يحدث تلامذته في المجلس الواحد إلا بأحاديث قليلة خشية عدم حفظها وضبطها، قال خالد الحذاء(ت١٤١هـ):" كان أبو قلابة إذا حدثنا بثلاثة أحاديث، قال: قد أكثرت"[١٦٦]، وقال الحسن بن المثنى(ت٢٩٤هـ):" كان أبو الوليد- هشام بن عبد الملك الباهلي- يحدثنا بثلاثة أحاديث إذا صرنا إليه، لا يزيدنا على ثلاثة أحاديث"[١٦٧].

ومن الرواة الذين ظفروا بسماع الحديث عن بعض شيوخهم وهم صغار: عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، وثقه ابن سعد وابن معين وابن حجر[١٦٨]، قال ابن سعد(ت٢٣٠هـ):" تكلموا في روايته عن أبيه، وكان صغيراً"[١٦٩]، وقال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" حديثه في الصحيحين عن مسروق، وحديثه في السنن الأربعة عن أبيه، وهو قليل الحديث"[١٧٠]، ولما كان الراوي مقلاً من الرواية، فقد كانت تلك القرينة سبباً في حفظه لأحاديث أبيه مما جعل الأئمة يحتجون بحديثه، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" توفي أبوه وله ست سنين، وقد حفظ عن أبيه شيئاً"[١٧١].

ومن الرواة الذين سمعوا الحديث وهم صغار في مقتبل أعمارهم: عمرو بن هاشم البيروتى، أثنى عليه بالصدق في الحديث ابن عدي، والذهبي وابن حجر[١٧٢]، وقال ابن أبي حاتم، سألت عنه محمد بن مسلم بن وارة، فقال:" كتبت عنه، كان قليل

---

(١٦٥) الجامع لأخلاق الراوي(ص١١٠).

(١٦٦) المصدر السابق(ص٩٤).

(١٦٧) المحدث الفاصل(ص٥٨٣).

(١٦٨) الطبقات الكبرى(٨/٣٠٠ت٢٩٤١)، الجرح والتعديل(٥/٢٤٨ت١١٨٥)، تقريب التهذيب(ت٣٩٤٩).

(١٦٩) الطبقات الكبرى(٨/٣٠٠ت٢٩٤١).

(١٧٠) تاريخ الإسلام(٢/٨٥٤ت٧١).

(١٧١) المصدر السابق(٢/٨٥٤ت٧١).

(١٧٢) الكامل في ضعفاء الرجال(٤/٢٥٠)، ميزان الاعتدال(٣/٢٩٠ت٦٤٦٢)، تقريب التهذيب(ت٥١٦٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الحديث، قلت: ما حاله، قال: ليس بذاك؛ كان صغيراً حين كتب عن الأوزاعي"[١٧٣]، ولما كان الراوي قليل الحديث، كانت تلك القرينة سبباً في حفظه لأحاديث الأوزاعي مما جعل الأئمة يحتجون بحديثه.

القرينة الخامسة: قلة رجال الإسناد.

ضبط أسماء رجال الإسناد هو أحد علامات حفظ الرواة لأحاديثهم وضبطها، وإسناد الحديث يصعب حفظه أكثر من متنه؛ وذلك بسبب تعدد الأسانيد وكثرتها، وتشابه أسماء الرواة وتداخلها، قال معمر(ت١٥٤هـ):" جلست إلى قتادة وأنا صغير، فلم أحفظ الأسانيد"[١٧٤]، وحفظ الإسناد وضبطه هي إحدى قرائن الترجيح بين الروايات المختلفة، قال الإمام أحمد(ت٢٤١هـ):" سفيان أحفظ للإسناد، وأسماء الرجال من شعبة"[١٧٥]، وكلما اقترب الإسناد من عصر النبوة كان إلى الصحة أقرب، فكلما قلَّ رجال الإسناد بين الراوي وبين الرسول صلى الله عليه وسلم كان حفظه أسهل، وضبطه أيسر، وكلما طال الإسناد كان ذلك مدعاة لوقوع الوهم والخطأ، ومظنة لقلب أسماء الرواة، قال الدكتور حاتم الشريف مبيناً حال رواة الأحاديث بعد القرون الثلاثة المفضلة:" وفي القرن الرابع: لا شك أن دواعي نقص حفظ الصدور قد ازدادت، بتدوين السنة كلها، مما يجعل الاعتماد على المكتوب أيسر وأقرب، كما أن زيادة طول الأسانيد وتشعبها، واختلاف رواتها قد أدى إلى تعسر الحفظ أيضاً"[١٧٦]، ولما جاء الذهبي في القرن الثامن وقد ضعفت عزيمة الحفظ عند أهل العلم، ورأى أن طول الأسانيد مظنة لوقوع الخطأ والوهم فيها، قال:" فبالله عليك، إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر، كانوا يمنعون منه، مع صدقهم، وعدالتهم، وعدم الأسانيد، بل هو غض لم يشب؛ فما ظنك بالإكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الأسانيد، وكثرة الوهم والغلط"[١٧٧]، ولما أراد زين الدين العراقي

---

(١٧٣) الجرح والتعديل(٦/٢٦٨ت١٤٧٩).

(١٧٤) تاريخ ابن أبي خيثمة(١/٣٢٧ت١٢٠٣).

(١٧٥) الجرح والتعديل(١/٦٦).

(١٧٦) إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية(ص٣١١).

(١٧٧) سير أعلام النبلاء(٢/٦٠١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

تصنيف كتابه تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد لابنه ولي الدين العراقي، نظر في الأسانيد فإذا هي قد طالت طولاً يتعسر معه حفظها، فذهب إلى جمع أحاديث عديدة بأسانيد متكررة؛ ليسهل حفظها وضبطها، وقال في مقدمته:" ولما رأيت صعوبة حفظ الأسانيد في هذه الأعصار لطولها، وكان قصر أسانيد المتقدمين وسيلة لتسهيلها، رأيت أن أجمع أحاديث عديدة في تراجم محصورة"(١٧٨)، وإسناد الحديث كانت الضرورة إليه ملحة، وحفظ أسماء رواته مهمة؛ فبهم تحفظ الأحاديث، وبضبطهم يعرف الصحيح من الضعيف، وأما بعد تدوين السنة في المصنفات فإن المحافظة على السند إنما هو من باب المحافظة على خصيصة هذه الأمة في الإسناد، قال ابن جماعة(ت٧٢٣هـ):" ليس المقصود بالسند في عصرنا إثبات الحديث المروي وتصحيحه، إذ ليس يخلو فيه سند عمن لا يضبط حفظه، أو كتابه، ضبطاً يعتمد عليه فيه، بل المقصود بقاء سلسلة الإسناد المخصوص بهذه الأمة فيما نعلم"(١٧٩)، ومن الرواة الذين سمعوا الحديث في وقت مبكر من حياتهم: حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري(١٨٠)، قال الذهبي(ت٧٤٨هـ):" سمع من خاله عثمان وهو صغير"(١٨١)، ومع رواية حميد عن خاله عثمان بن عفان وهو صغير؛ إلا أن روايته مظنة للحفظ والضبط من قبيل المتن والسند؛ فمن جهة المتن فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه من الصحابة المقلين في الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن عدد أحاديثه في الكتب الستة واحد وسبعون حديثاً(١٨٢)، ومن جهة السند فإن ما يرويه حميد بن عبد الرحمن عن خاله عثمان؛ فإنما يرويه بإسناد قصير محفوظ عن خاله عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو مظنة للحفظ، والبعد عن وقوع الوهم والخطأ في الإسناد.

---

(١٧٨) تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد(ص٤).

(١٧٩) المنهل الروي(ص٩٨).

(١٨٠) تقدمت ترجمته في القرينة الأولى من المبحث الثاني.

(١٨١) العبر(٨٤/١).

(١٨٢) تحفة الأشراف(٢٤٢/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وبعد البحث والتتبع لأحاديث حميد بن عبد الرحمن عن خاله عثمان بن عفان في كتب الحديث، وفي برامج الحاسب الآلي وقفت له على حديث واحد في السنن الكبرى للبيهقي(١٨٣).

ومن الرواة الذين سمعوا الحديث في وقت مبكر من حياتهم: شيبة بن نِصَاح بن سرجس المدني القارئ القاضي مولى أم سلمة، وثقه ابن نمير وابن معين والنسائي(١٨٤)، وقال ابن حبان(ت٣٥٤هـ):" وقد قيل: إنه سمع من أم سلمة وهو صغير"(١٨٥)، ورواية شيبة بن نِصَاح عن مولاته أم سلمة مظنة للحفظ والضبط من قبيل المتن والسند؛ فمن جهة المتن فإن أم سلمة رضي الله عنها من الصحابة المقلين في الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن عدد أحاديثها في الكتب الستة مئة وستة وخمسون حديثاً(١٨٦)، ومن جهة السند فإن ما يرويه شيبة بن نِصَاح عن مولاته أم سلمة؛ فإنما يرويه بإسناد قصير محفوظ عن أم سلمة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو مظنة للضبط، والبعد عن الوهم والخطأ في الإسناد.

وبعد البحث والتتبع في كتب الحديث وفي برامج الحاسب الآلي؛ لم أعثر على أي رواية لشيبة بن نِصَاح عن أم سلمة.

القرينة السادسة: الوقائع والقصص.

إن رواية المسموع من الكلام يتفاوت في ضبطه الرواة، وتختلف جودة روايته وضبطه بما تحتف به من القرائن؛ من قوة حافظة الراوي وضعفها، وطول الكلام وقصره، وتكرار السماع وعدمه، إلى غير ذلك من القرائن، وأما رواية الوقائع والأحداث الفعلية، ففي الغالب يتوافق على ضبطها وروايتها أكثر من شاهدها، إذ إدراك ما تشاهده العين وضبطه، أقوى من ضبط ما تسمعه الآذان، فما رآه الإنسان بعينه يثبت حفظه، ويسهل استحضاره، فتلك الوقائع يغلب على الراوي المشاهد لها ضبطها،

---

(١٨٣) قال البيهقي:" أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا موسى بن إسحاق القاضي ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا سليمان بن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عثمان بن عفان أنه أتم الصلاة بمنى ..." السنن الكبرى(١٤٤/٣).

والحديث حسن الإسناد؛ لحال يعقوب ين حميد بن كاسب.

(١٨٤) تهذيب التهذيب(٣٧٧/٤ت٦٣٤).

(١٨٥) الثقات(٣٦٨/٤).

(١٨٦) تحفة الأشراف(٣/١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

وعدم نسيانها، ويزيد ضبطها إن كان راويها هو من حصلت له تلك الواقعة، ويزيد إتقان الراوي لها إن كانت مما تثير العاطفة، وتشد الانتباه، وتشتد الدواعي إلى نقلها وضبطها، قال السيوطي معلقاً على حديث محمود بن الربيع رضي الله عنه: "عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة، مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو"(١٨٧)، قال السيوطي(ت٩١١هـ):" ولا يلزم من عقل المجة عقل غيرها مما يسمعه"(١٨٨)، والوقائع ذوات الأفعال هي نوع من أنواع القصص العملية، وهي قرينة من قرائن ترجيح صحة الرواية وضبطها (١٨٩)، وليس في ضبط الوقائع والقصص في سن معين حجة على حفظ السماع في ذلك السن؛ فإن هذا قياس مع الفارق لما تقدم من الفرق بين ضبط المرئي والمسموع، قال القاضي عياض(ت٥٤٤هـ):" ويحتجون في ذلك بحديث محمود بن الربيع، وقوله: عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي، وأنا ابن أربع سنين، وروى ابن خمس، وليس في عقله هذه المجة على عقله لكل شيء حجة"(١٩٠)، وقال المهلَّب بن أحمد بن أبي صُفْرَة الأَنْدَلُسِي(ت٤٣٥هـ):" وليس في قصة محمود ضبطه لسماع شيء"(١٩١)، ومن أعظم الأمثلة على رواية الوقائع وضبطها: حديث محمود بن الربيع السابق ذكره، فهذه المجة التي حفظها محمود بن الربيع مثلها لا ينسى؛ لأنها واقعة عملية تثير العاطفة والإحساس، وتشتد دواعي الصحابة إلى حفظها وضبطها، وهي مما يتسابق إليها الصحابة، ويتبركون بها، ويشرفون بنيل حظهم منها.

وقد يضبط من كان دون الخمس السنوات بعض الوقائع الجليلة، والأحداث المهمة، مما تنال حظاً من عنايته، وجلاً من اهتمامه، كما ضبط ابن الزبير رؤية أبيه، وهو في سن الرابعة أو دونها، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن الزبير، أنه قال:"كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة

(١٨٧) تقدم تخريجه في القول الثالث من المبحث الأول.

(١٨٨) تدريب الراوي(٤١٦/١).

(١٨٩) المنهج العلمي في دراسة الحديث المعل، د علي الصياح(ص٥٨)، قواعد العلل وقرائن الترجيح، د عادل الزرقي(ص٩٧).

(١٩٠) مشارق الأنوار(٣/١).

(١٩١) فتح الباري لابن حجر(٢٠٨/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

مرتين أو ثلاثاً، فلما رجعت، قلت: يا أبت رأيتك تختلف؟ قال: أو هل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم ..." [(١٩٢)]، وكان سن عبد الله بن الزبير إذ ذاك ثلاث سنين أو أربع، فقد ولد في آخر السنة الأولى أو أول الثانية [(١٩٣)]، وغزوة الأحزاب كانت في السنة الخامسة من الهجرة[(١٩٤)]، وهذه الواقعة واضحة الدلالة في ضبط ابن الزبير رؤية أبيه راكباً على الفرس؛ لأن تلك الغزوة وما صاحبها من أحداث، من خوف على المدينة وأهلها، مما لا ينسى، ولا يغيب من الذاكرة، لاسيما وأن ابن الزبير كان يشاهد أباه، وهو مما يستدعي شد الانتباه.

(١٩٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصحابة، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنهما(٣/١٣٦٢ح٣٥١٥)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما(٤/١٨٧٩ح٢٤١٦).

(١٩٣) تاريخ الإسلام(٢/٨٢٩ت٥٧).

(١٩٤) السيرة النبوية لابن هشام(٣/٢٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين، وبعد: فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث من خلال هذا البحث:

أولاً: أن بعض الأئمة توسع في مصطلح الصغير توسعاً كبيراً، فإن الصبي إذا بلغ الاحتلام لا يسمى صغيراً، قال ابن الملقن(ت٨٠٤هـ):" فإن من ناهز الاحتلام لا يسمى صغيراً عرفاً"(١٩٥).

ثانياً: أن التمييز شرط لصحة تحمل الصغير، والضبط شرط لصحة الأداء، فمنزلة ضبط الراوي الصغير تعلو منزلة تمييزه، فليس كل مميز يستطيع حفظ الرواية وضبطها.

ثالثاً: ينبغي مراعاة مناهج الأئمة في وصف الرواة بالصغر، فمن الرواة من يثبت عليه ذلك الوصف، ومنهم من لا يثبت عليه.

رابعاً: أن الصغر مظنة لعدم الضبط، ومتى علم ضبط الصغير بموافقة روايته روايات الثقات، فإن تحمله صحيح، وقد قيل للإمام أحمد عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني: إنهم يذكرون أنه كان صغيراً، فقال:" قد يكون صغيراً يضبط"(١٩٦).

خامساً: أن قرائن صحة رواية الصغير، منها ما صرح به العلماء كالرواية عن أهل بيت الراوي، ومنها ما يستنبط من أحوال الرواة كقلة رجال الإسناد.

سادساً: أن قرائن صحة رواية الصغير، منها ما يختص بحال الراوي، مثل الرغبة في طلب الحديث، ومنها ما يختص بحال المروي، مثل قبول الأئمة للرواية.

سابعاً: أن صغار السن تختلف قدراتهم العقلية، فمنهم فهيم الطبع، متوقد الذكاء، قوي الحفظ، ومنهم دون ذلك درجات، وكل ذلك مؤثر في صحة روايتهم، وضبط حديثهم.

ثامناً: أن بيئة الراوي الصغير مؤثرة في ضبط روايته وضعفها، فمن كان في بيئة علمية، كان ضبطه أكثر من ضبط غيره.

---

(١٩٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح(٣/٣٩٤).

(١٩٦) الكفاية في علم الرواية(ص٦٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

تاسعاً: أن ماهية المروي تؤثر في ضبط الصغير، فالمروي منه الوقائع المهمة وغير المهمة، ومنه الكلام الطويل والقصير، ومنه مكرر السماع، ومنه ما قيد وكتب، وكل ذلك يؤثر في ضبط الصغير للحديث، قال زين الدين العراقي في بيان حديث محمود بن الربيع رضي الله عنه:" وليس في حديث محمود سنة متبعة، إذ لا يلزم منه أن يميز كل أحد تمييز محمود، بل قد ينقص عنه وقد يزيد، ولا يلزم منه ألا يعقل مثل ذلك وسنه أقل من ذلك، ولا يلزم من عقل المجة أن يعقل غير ذلك مما يسمعه" (١٩٧).

عاشراً: أن رواية الصغير المؤثرة في ضبط الحديث ما كانت قبل تدوين الأحاديث في المصنفات، وأما روايته للمصنفات الحديثية فلا تؤثر في صحة تحمله ما لم يخالف رواية الثقات لها.

الحادي عشر: أن أئمة الحديث ورواته كانوا يهتمون بإسماع أولادهم الحديث وهم صغار في السن لإدراك السماع من كبار محدثي أزمانهم، والظفر بعلو إسنادهم.

الثاني عشر: يوصي الباحث بدراسة أحاديث الرواة الذين وصفوا بالرواية وهم صغار دراسة ضافية، من خلال رسائل علمية، أو أبحاث محكمة، للخروج بنتائج واضحة في حال كل راوٍ.

(١٩٧) شرح التبصرة والتذكرة(٣٨٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

قرائن ترجيح صحة رواية الصغير للحديث النبوي

Evidence of Validating the Young man's Narration of Hadith

Abstract:The present study is an attempt to identify the evidence of validating the young man's narration of Hadith providing examples from the narration of young men. Therefore, it utilizes the inductive and deductive methods. It concludes that young age is a conjecture of nonverification but if a young man agreed with trustworthy narrators, his conveying of Hadith is sound. Additionally, the approaches of scholars in describing young men's narration shall be considered. Evidence of validating the young man's narration is sometimes related to the condition of the narrator, e.g. the desire to seek the study of Hadith or to the condition of the narrated, e.g. accepting the narration by scholars. The environment and identity of the young man narrator affect his validity. That is, the narrated may be about in/significant events, long and short, repeatedly narrated or written down Hadith. The narration of the young man that affects validity is associated with the time before the writing of Hadith in books, but his narration of the books of Hadith does not affect the validation of conveying unless the young man disagree with the trustworthy scholars. The study recommends the bibliographies and information of young men narrators shall be deeply investigated.

Keywords: Evidence, Conveying of Hadith, Narration, Young man, Hadith

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

كشاف المصادر

١-إضاءات بحثية في علوم اللسنة النبوية، حاتم بن عارف العوني، ط.١، الرياض: دار الصميعي١٤٢٨هـ

٢-إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين بن قليج مغلطاي، تحقيق: عادل بن محمد، واسامة بن إبراهيم، ط.١، القاهرة: الفاروق الحديثة ١٤٢٢هـ

٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د يحيى إسماعيل، ط.١، المنصورة: دار الوفاء١٤١٩هـ

٤-الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن كثير،، بيروت: دار الفكر.

٥-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، وآخرين، الكويت: مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٥هـ.

٦-تاريخ ابن ابي خيثمة، أحمد بن زهير ابن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلل، ط.١، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ١٤٢٧هـ

٧-تاريخ ابن معين رواية الدارمي، يحيى بن معين، تحقيق: د أحمد نور سيف، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

٨-تاريخ ابن معين رواية الدوري، يحيى بن معين، تحقيق: د أحمد نور سيف، ط.١، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ١٣٩٩هـ

٩-تاريخ ابن معين رواية ابن محرز، يحيى بن معين، تحقيق: محمد كامل القصار، دمشق: مجمع اللغة العربية ١٤٠٥هـ

١٠-تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد، ط.١، بيروت: دار الغرب الإسلامي١٤٢٤هـ

١١-تاريخ بغداد " مدينة السلام "، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد، ط.١، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢هـ

١٢-تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، ط.٢، بيروت: المكتب الإسلامي١٤٠٣هـ

١٣-تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، بيروت: دار الفكر العربي.

١٤-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: نظر الفاريابي، ط.٢، الرياض: مكتبة الكوثر ١٤١٥هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

١٥-تدوين السنة ومنزلتها. د. عبد المنعم نجم، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الحادية عشر، العدد الثالث، ربيع الأول١٣٩٩هـ.

١٦-تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، عبدالرحيم بن الحسين زين الدين العراقي، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ

١٧-تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف، ط.٢، الرياض: دار العاصمة ١٤٢٣هـ

١٨-التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني ابن نقطة، ط.١، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية ١٤٠٣هـ

١٩-تكملة الإكمال، محمد بن عبد الغني ابن نقطة، ط.١، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ

٢٠-التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط.٢، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٦هـ.

٢١-التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح، ط.١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤٢٩هـ

٢٢-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو يوسف جمال الدين المزي، تحقيق: د. بشار عواد، ط.١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٥هـ

٢٣-الثقات، محمد بن حبان، تصوير دار الفكر عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.

٢٤-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ

٢٥-جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط.٢، بيروت: دار الفكر١٤٠٣هـ

٢٦-جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ط.١، الدمام: دار ابن الجوزي١٤١٤هـ

٢٧-الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي مصور عن دائرة المعارف العثمانية.

٢٨-الحطة في ذكر الصحاح الستة، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: علي حسن الحلبي، بيروت: دار الجيل، عمان: دار عمار.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

٢٩-الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم ابن الوزير، عناية: علي العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٣٠-روايات الجامع الصحيح ونسخه. عبد الحليم، جمعة فتحي، ط.١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ١٤٣٤هـ

٣١-سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني، القاهرة: دار الحديث.

٣٢-سنن ابن ماجه. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، القاهرة: دار الحديث١٤١٤هـ.

٣٣-سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، القاهرة: دار الحديث.

٣٤-السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ط.١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية١٣٤٤هـ

٣٥-سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: د.موفق عبد القادر، ط.١، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٤هـ.

٣٦-سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين،ط.١١،بيروت: مؤسسة الرسالة١٤١٧هـ.

٣٧-السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر١٤٠١هـ

٣٨-شرح التبصرة والتذكرة، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: د عبد اللطيف الهميم، وماهر الفحل، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية١٤٢٣هـ

٣٩-شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط.٢، بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ

٤٠-شرح علل الترمذي، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، تحقيق: د همام سعيد، ط.١، الزرقاء، مكتبة المنار للنشر والتوزيع١٤٠٧هـ

٤١- شروط الأئمة الخمسة، محمد بن موسى الحازمي، عناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط.١، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية١٤١٧هـ

٤٢-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ترقيم: د. مصطفى ديب البغا،ط.٥،دمشق: اليمامة للطباعة والنشر١٤١٤هـ

٤٣-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ط.١، القاهرة: دار الحديث١٤١٢هـ.

٤٤-الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: د. علي محمد عمر،ط.١،القاهرة: مكتبة الخانجي١٤٢١هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

٤٥-الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد، تحقيق: د. زياد محمد منصور،ط.٢،المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٠٨هـ

٤٦-العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد الذهبي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٧- علم نفس النمو، مريم سليم ، ط.١، بيروت: دار النهضة العربية ١٤٢٣هـ

٤٨-العلل ومعرفة الرجال رواية عبد الله بن أحمد، أحمد بن محمد ابن حنبل، تحقيق: د وصي الله عباس، ط.٢، الرياض: دار الخاني١٤٢٢هـ.

٤٩-فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرين، ط.١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية ١٤٢٦هـ

٥٠-فتح المغيث بشرح الفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، ط.٢، دار الإمام الطبري١٤١٢هـ

٥١- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل يوسف العزازي، ط.١، الدمام: دار ابن الجوزي١٤١٧هـ

٥٢-قواعد العلل وقرائن الترجيح، عادل عبد الشكور الزرقي، ط.١، الرياض: دار المحدث ١٤٢٥هـ.

٥٣-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، محمد بن أحمد الذهبي، ط.١، دار القبلة ١٤١٣هـ

٥٤-الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ

٥٥-كتاب أنا، عباس محمود العقاد، ط.١، بيروت: دار الكتاب اللبناني١٩٨٢م

٥٦-الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٩هـ

٥٧-المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، بيروت: دار المعرفة.

٥٨-مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف١٤١٦هـ

٥٩-المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط.٣، بيروت: دار الفكر١٤٠٤هـ

٦٠-المراسيل، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، ط.١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٧هـ

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

٦١-مسائل الإمام أحمد رواية ابن هاني، أحمد بن محمد ابن حنبل، تحقيق: زهير الشاويش، ط.١، بيروت: المكتب الإسلامي١٤٠٠هـ

٦٢- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط.٢، دمشق: دار الثقافة العربية١٤١٢هـ

٦٣-مشارق الأنوار على صحاح الآثار. القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تونس: المكتبة العتيقة، القاهرة: دار التراث.

٦٤-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عمر إيمان أبو بكر وغيره، ط. ١، الرياض: دار العاصمة ١٤٢٠هـ

٦٥-معالم السنن في شرح سنن أبي داود، سليمان بن حمد الخطابي، تحقيق: حافظ قدرة الله، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٢٥هـ

٦٦-معرفة السنن والأثار، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط. ١، دار قتيبة، دار الوغى، دار الوفاء ١٤١١هـ

٦٧-المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وآخرين، القاهرة: دار الحرمين١٤١٥هـ

٦٨-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤٠٥هـ

٦٩-معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله العجلي، تحقيق: د عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط.١، المدينة المنورة: مكتبة الدار١٤٠٥هـ.

٧٠-المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: حازم القاضي، ط.١، بيروت: دار الكتب العلمية١٤١٨هـ

٧١- معرفة علوم الحديث، أبو عمرو عثمان ابن الصلاح الشهرزوري، ط.٢، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية١٤٢٠هـ

٧٢-الملازمة وأثرها على الراوي والمروي، محمود رشيد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد(٢/أ)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

٧٣- المنتخب من الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليل بن عبد الله الخليلي، انتخاب أبي طاهر السلفي، تحقيق: د محمد سعيد بن عمر إدريس، ط.١، الرياض: مكتبة الرشد١٤٠٩هـ

٧٤-المنهج العلمي في دراسة الحديث المعل، علي بن عبد الله الصياح، ط.١، الدمام: دار ابن الجوزي ١٤٣٠هـ.

٧٥-المنهل الروي في مختصر علوم الحديث، بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة، تحقيق: جاسم بن محمد الفجي، ط.١، الكويت: غراس للنشر والتوزيع.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (١)، ص ص٢٨٨- ٣٥٣(محرم ١٤٤١هـ / سبتمبر ٢٠١٩م)

٧٦-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة.

٧٧-النكت على ابن الصلاح، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د ربيع بن هادي مدخلي، ط.٢، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ

٧٨-النكت على مقدمة ابن الصلاح، محمد بن جمال الدين بن بهادر الزركشي، تحقيق: د زين العابدين بلا فريج، ط.١، أضواء السلف ١٤١٩هـ

٧٩-النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة، أحمد محمد الزعبي، ط.١، دمشق: دار الفكر١٤٢٨هـ

٨٠- النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمد ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية .